الفصل السادس

الأمراض الباطنية

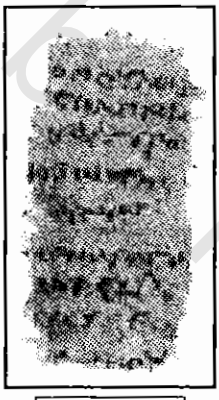

تذكرة طبية

والمعرفة بالتشـريح من المهام الأولى للطبيب، فمعرفته بأعضاء الجسم البشـرى المختلفة سـهلت عليه عملية تشـخيص المرض وإعداد الدواء اللازم له.

وقد أطلق المصرى مسمى ايس على الأحشاء، والفم حنجج، ورا أب للمعدة التى عالج العديد من الحالات التى تصيبها: «إذا فحصت إنسانا مريضا بفم معدته وكل أعضائه ثقيلة من دخول الضعف، فضع يدك على فـم معدته، فإذا وجدتـه يطبل ويروح ويجىء تحت أصابعك. فقل عن الحالـة إنهـا تلبك معدى منعـه من تعاطى الطعـام، وعندئذ امنعه من تعاطى الطعام».

ويدل لفظ وضع اليد على فم المعدة على أن الطبيب على دراية تامة بمكان المعدة وأن وضع اليد مازال الأسلوب الأمثل للكشف على المعدة.

وقد لخص الطبيب أعراض عسـر الهضم فى بردية إيبرز فى الإمسـاك، وتمدد المعدة نتيجة لانتفاخها والقرقرة والضعف العام. ومن المواد الطبيعية التى تسهل على المريض استرجاع شهيته خليطا من التين والعرعر والكمون والنبيذ والعسل والمن والبوظة.

كما تذكر إحدى البرديات كيفية التعرف إلى داء آخر للمعدة وعلاجه أيضا: «إذا كان شخص ما يعانى من الإمساك ووجهه شاحب وضربات القلب متلاحقة، وبفحصه تجد أن حرارته مرتفعة ولديـه إنتفاخ، فهذه أعـراض قرحة ناتجة عن أكل طعام حريف. قم بتحضير الدواء بعد تفريغ المعدة، ويتناول المريض الدواء لمدة أربعة أيام».

ومن أعراض النزلة المعدية ثقل الجسم وألم فى فم المعدة نتيجة لمعدة ملتهبة وتأخر فى عملية الهضم، فيشـعر المريض بثقل ملابسه بالرغم من إحساسـه بالبرد، ويشعر المريض بالظمأ بالليل وبطعم فى فمه كمن أكل جميزا ويشعر بالتعب ويثقل شرجه عند التبرز. وصف الطبيب خليطا من الخروب والحنظل والعرعر والعسل واللبن والليمون والعنب والتين لتحسين مثل هذه الحالة.

وانتقل الطبيب من خلال فحصه للمعدة من التلبك المعوى إلى القرحة، ثم إلى تشخيص مرض كبدى: «إذا فحصت مصابا بسدة فى فم المعدة وكان متضايقا ولا يتناول طعاما وكان بطنه ضعيفا وهو تعس كالمصاب بحرقة فى دبره، فافحصه راقدا على ظهره، فإذا وجدت بطنه دافئا وفم معدته يقاومك، فقل: إنه مصاب بكبده».

ربط الطبيب بين كل من المعدة والكبد وتابع الحالة بعد وصف العلاج اللازم، ثم تحسس جانبى البطن «فإن وجدت بعد ذلك جانب بطنه الأيمن دافئا والأيسر باردا، فقل: إن المرض بدأ يختفى».

ولم تقتصر توصية الطبيب عند هذا الحد، بل تابع مريضه: «افحصه بعد ذلك، فإن وجدت كل بطنه قد برد فقل أن الكبد قد أفرغ وأن العلاج نجح».

يعكس هذا الجدية والدقة والقدرة على التشخيص مع ربط الأعراض بالأعضاء: المعدة والكبد والأمعاء، فقد عرف الطبيب العلاقة بين الكبد ومرض الصفراء ووصف الأدوية العشبية اللازمة للعلاج التى تتلخص فى العنب والجميز وراتنج التربنتينة والصنوبر والمغرة الصفراء والنبيذ والنبق وورق اللوتس.

وقد ذكر الطبيب المصرى حالات تدهور كبدى متقدم يعانى أصحابها من الاستسقاء الشديد بالبطن وهو امتلاء البطن بالسائل البريتونى كنتيجة لتليف الكبد ونقص الألبومين بالدم وارتفاع ضغط الوريد البابلى وعوامل أخرى طبقا للطب الحديث.

وقد عالج الطبيب أمراض البطن بالطعام مثل هذه الوصفة: تين وزبيب وصنوبر يحمص ثم يرطب فى زيت اهليلج طازج، يمزج معا ويأكله المريض مع شرب أى سائل.

أما حالة الالتهاب المصحوب بمغص وتوتر فى البطن فيحددها الطبيب المعلم: «إن كان الالتهاب فى بطنه لم يخرج وليس هناك طريق لخروجه، فإن الالتهاب سيتعفن فى بطنه»، ووضع الطبيب احتمالين، إما أن يتحول الالتهاب إلى التواء أو إلى أون مت، وعندئذ سيتبرزه المريض ويشفى، وفى حالة عدم خروج الالتهاب، ينصح الطبيب بإفراغ الأمعاء فورا، وكان يلجأ الطبيب فى هذه الحالة إلى الحقنة الشرجية لإفراغ الأمعاء أو شراب مسهل مثل زيت الخروع يؤدى نفس الغرض.

وهناك علاج لفتح الأمعاء يتكون من فاكهة الجميز التى تغلى مع اللبن وتحلى بالعسل ثم تصفى وتشرب على مدى أربعة أيام، كما أن العسل والحنظل كلبوس فى الشرج يؤدى نفس الغرض.

ومن المسهلات مواد طبيعية متعددة استعملها الطبيب المصرى مثل السنامكة ونبيذ البلح والحنظل والعسل والكمون والجميز والخروع والكزبرة والزعتر والصنوبر وحب العزيز وفاكهة العرعر... إلخ

وهذه وصفة لمسهل فعال تحضر من مزيج مغلى من الحنظل والسنامكى والبيرة العذبة وتشرب بعد أن يصفى الخليط، فيخرج الإنسان طبيعيا محتوى بطنه.

وتتلخص مهمة الطبيب الأولى فى مثل هذه الحالات فى تنظيف الجوف والقضاء على المواد المسببة للمرض بطردها من الجسم، وهذا ما تؤديه المضادات الحيوية اليوم، وقد أوصى الطب الحديث للحالات الكبدية المتدهورة بالتحديد مسهلات لتنظيف الجوف وعمل حقن شرجية بانتظام مع مراقبة لون البراز لأن البراز أسود اللون اللزج هو انعكاس لوجود نزيف من المرىء والمعدة، وهذا ما لمسه الطبيب المصرى من خلال هذه الحالة: «عندئذ يخرج من فمه ومن دبره ما يشبه دم الخنزير المشوى»، أى الدم المكتوم بالمفهوم الحالى.

والاستسقاء ناتج عن مرض كبدى وصف له الطبيب هذا المستحضر: «حنظل أو ظرت يصحن مع عسل ويشرب مع بيرة».

وحدد الطبيب مكان الطحال فى البطن وعرف أنه لا يجس: «إذا فحصت مصابا بصلابة فى جانبه الأيسر تحت خاصرته ولا يتعدى إلى الجانب الآخر من بطنه فقل: إن المرض أحدث ما يشبه الشاطىء وكون ما يشبه كعكة..»، ومن المعروف حديثا أن أمراض الأحشاء الهشة تعرف بالعين المجردة.

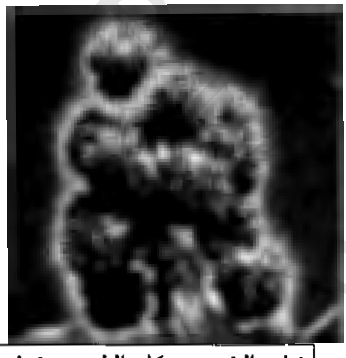

أما مصحون الملاكايت مع عجينة الخبز، فيشكل على هيئة كور صغيرة يبتلعها المريض مع البيرة. وأعتقد أن هذا التصرف هو اللبنة الأولى لصناعة أقراص الدواء، كذلك حبوب الخروع التى يبتلعها المريض مع البيرة، طبقا لرأى د. حسن كمال.

نبات الخروع، وكان الطبيب يضيف التيت والبلح لزيت الخروع لاستعماله كمسهل فى الحالات التى تقتضى تنظيف جوف المريض واستبعاد مخلفات الطعام المتعفنة، واستعمل المصرى الورق والزهرة والزيت كملين ومدر للبول ومزيل للارتشاح.

وتؤكد هذه الوصفة لخلط الكمون مع نبات وام تعمل حبة واحدة يبلعها المريض وأوردت بردية هيرست وصفة دوائية للإسهال تتلخص فى عمل ٧حبات من الريانا المزوج بسائل نباتى لزج تغمس فى العسل ويبلعها المريض وقد وصف الطبيب المسهلات لتخليص البطن من الصديد على حد قوله كما وصف لحالات الدوسنتاريا والإسهال جذر الرمان حيث أنه نبات شجيرى ثماره قابضة تحتوى على مادة الكينين، أما قشر الرمان، فهو طارد للديدان وقد لجأ اليه المصرى فى حالات الإصابة بثعبان البطن والدودة الشريطية.

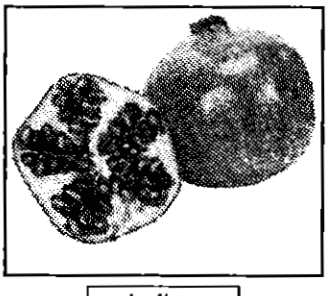

حب الرمان

ولم يغفل الطبيب الشرج، فوصف لعلاجه خليطا من دقيق الحنظل الطازج وملح النطرون وملح بحرى وملح شرقى يعجن بالعسل، ثم يدهن الشرج لمدة أربعة أيام.

ولسقوط المستقيم دقيق الفول واللبلاب وملح بحرى ودهن أوز مع حثالة العسل والشعير، يعجن الخليط ويوضع كلبوس فى الشرج مدة ٤ أيام.

وأوصى الطبيب لإبعاد التهابات المثانة والشرج بحقن الشرج بالزيت والعسل واللبن، وكانت هذه الالتهابات ناتجة عن مرض البلهارسيا لدى الفلاح المصرى القديم. وقد عالج الطبيب باقتدار أمراض البواسير والنواسير والتشقق التى تصيب الشرج أو تتسبب فى حدوث عرض بالمثانة أو منطقة البطن أو الفم أو الفخذين، كما وردت درايته التامة بالصلة بين القلب والشرج وبين هذا الأخير وانتفاخ الأمعاء، وأكد الطبيب فى بردية برلين: «إذا بلغ المرض منطقة الشرج، فإن ذلك يعنى أن أوعية الشرج بدأت تموت». ومن المعروف أن منطقة الشرج كان لها المتخصص لمعالجة كل ما يتصل بهذه المنطقة، وقد حرص المصرى كنوع من الوقاية من الأمراض أن ينظف جوفه عن طريق الحقنة الشرجية بصفة مستمرة كى يمنع الالتهابات والتقيحات من الحدوث داخل الأمعاء أو المعدة.

وذكر مرض البلهارسيا الذى كان متفشيا فى مصر القديمة، وتمكن الطبيب من اكتشاف دودة البلهارسيا فى الأوردة الباطنية حرو، وربط بينها وبين البول الدموى وهو أحد أعراض المرض «لعلاج المريض الذى يحوى بوله دما كثيرا»، وصف الطبيب العرعر والخلة لتوسيع مجرى البول وتأكد أن سرعة دقات القلب وتلبك المعدة تشير لهذا المرض الذى أطلق عليه كلمة عاع. ولم يستدل على عقار يقتل الديدان المسببة للمرض والتى تستوطن الكبد، ويؤدى هذا المرض للضعف العام والوهن نتيجة للنزف.

وانحصر العلاج فى مدرات البول وتوسيع مجارى البول وملطف، واعتبر الطبيب المصرى أول من لجأ للأنتيمون أو كبريتيد الأنتيمون المصنع منه الكحل لمرضى البلهارسيا حوالى ١٣٥٥ ق. م.

وكان الطبيب المصرى يؤمن بنظرية ما أسماه أوخدو وتعنى التسمم الدموى الصديدى الذى يمر خلال ٢٢ وعاءً «وكلها تتجه لقلبه وتتفرق فى أنفه وتجتمع فى دبره. فإذا مرض دبره بسببها وكان السائل يتجه لوعاء القدمين نحو الموت فافعل له أدوية العلاج الذى وصفه الحكيم نتر حوتب».

فقد عرف الطبيب أن الأرجل هى الجزء الذى يبدأ بالموت.

وقد حدد الطبيب فى بردية إيبرز ماهية الكشف الطبى وهو فن يقتضى معرفة حركة القلب لوجود أوعية تخرج منه لكل عضو، أما بخصوصها فإن أى طبيب باطنى وأى كاهن سخمت وأى ساحر يضع يديه أو أصابعه على الرأس أو على مؤخرة الرأس أو على اليدين أو على مكان المعدة أو على الذراعين أو على القدمين، فإنه بذلك يفحص القلب لأن كل أعضائه تحوى أوعيته».

وتحدد البردية أن المعدة تمتلىء من لعاب الفم فتضعف كل أعضاء الجسم».

وعرف الغثيان كنتيجة لضعف القلب من حرارة الشرج، فإذا وجدت ذلك شديدا، فإن هناك شيئا يدور فى معدته كما يحدث فى العين». ومن المرجح أن الطبيب يصف حالة نزلة معوية وأعراضها الدوار والحمى والغثيان والتهاب الشرج ولإزالة الأوخدو، وهى المادة المسببة للألم

خليـط من نباتات تمزج مع الفواكه، والحنظل، والجميز، والكندر، يتعاطاها المريض على مدى أربعة أيام. أما إذا سبب الأوخدو ألم الضرس فيصحن ورق الصفصاف، وورق نبات شمس مجفف ويبلل بالبيرة العذبة ثم يبخر به المريض، وقد أثبت العلم الحديث أن البخور يعقم الجو فيتسبب فى قتل الميكروبات. وللقضاء على الحمى يعطى المريض دواء مكونا من جذر الفاشرا، والصنوبر، والبيرة، فيساعده على التقيؤ، فتهدأ حرارة الجسم.

ولجأ الطبيب لطرد الحمى إلى أحد العلاجات التى مازالت مؤثرة، فقد أوصى بمزج مسحوق البلح والحنظل والعجينة السائلة، وهى مكون غنى بالفيتامينات لوجود عنصر الخميرة بداخله التى تحضر حاليا على شكل أقراص ويتعاطاها المريض لتعقيم الجوف وإمداد الجسم بالفيتامينات.

وعـالج الطبيب حالات انتفاخ البطن، والقضاء على الطفيليات، والإسـهال، والغثيان، كما حدد أعراض النزلة المعدية بثقل البطن وألم داخل المعدة وقلبه ساخن ومؤلم وملابسه ثقيلة عليه لا تدفئه ملابسـه الكثـيرة، وعالج الطبيب هذه الحالة بمزج الطعام المكـون من البليلة الطازجة والبلح والعرعر والعسل وصحنه ناعما فيتناوله المريض.

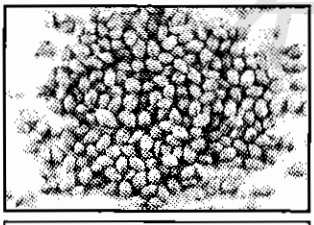

حـبات الكـبـرة الـتـى استعملها المـصرى لـمنع الانتفاخ عن البطن ولمـسـاعدة عمليـة الهضـم وعرفـت الكـبـرة بمفعولها على الجهاز البولى.

والعلاج بالغذاء متنوع، فيمكن للمريض أيضا فى هذه الحالة تناول خليط من تين، وعنب، وفاكهة الوعر والسكران، والزعتر، والجميز، والكندر، والبرسيم، والكرفس الجبلى، وخبز صابح، ولحم سمين مع دهن وز، يصحن ويصفى ويأكله المريض.

تحتوى معظم هـذه الوصفات على العديد من الفيتامينات الطبيعيـة التى تهدف إلى تقوية جهاز مناعة الجسـم لمقاومة المـرض طبيعيا، يسـاعد الطبيب المريض بالدواء وبالمسـاندة المعنويـة اللازمة أيضا وبالغذاء. ولكن تتلى الرقية المذكورة فى البرديـة على مكونات الدواء عند تحضيره: «يا حيوان، بتو، يا حيوان، بتت وتكرر عكسـيا، يا عظن، يا عظنيت، وتكرر عكسـيا، ثم يتناول المريض الدواء لمدة أربعة أيام بعد تعريضه للندى طوال الليل. هنا امتزجت العقيدة مع العلم.

ووصـف الطبيب الملكايـت لطرد ثعبان البطـن، وهى مادة خام مكونـة لكربونات النحاس القاعدى الأخضر الناتج عن تأكسـد وتحلل كبريتيد النحـاس، وهى أغنى الخامات بالنحاس، وقـد أوصى الطبيـب بصحنها ناعما وإضافتهـا لعجين الخبز أى الخمـيرة، وتكور إلى حبوب يبتلعها المريض مع البيرة العذبة.

ولحالات الإمساك حقن الشرج بالعديد من المواد الطبيعية مثل العسل وزيت الاهليلج يضاف لهما الملح البحرى، أو دقيق الفول المنخول بخرقة مضافا له الماء الساخن ويحقن فى دبره، أما من يتألم من بوله، فيحقن دبره على مدى أربعة أيام بمزيج من زيت الهجليج وملح بحرى مع سائل نباتى لزج.

وتحتوى بردية هيرست على العديد من الوصفات لعلاج الأمراض الباطنية منها الإسهال والشرج والفم، ووصفات ضد لدغات الحشرات ومكافحة القمل، حتى رائحة العرق خلال فصل الصيف ذكرت الوصفات التى تزيلها وأصبح المصرى أول من استعمل مزيل العرق فى الصيف المكون من خليط من شبة وكندر وصنوبر وراتنج المر.

ومعظم الوصفات العلاجية للطبيب المصرى أثبتت فاعليتها لعلاج الحالات الموصوفة لها وهى فى مجملها عقاقير خالية من السموم.

ووردت فى بردية هيرست أقدم اشارة لاستعمال الفطريات ضد الميكروبات الحيوية، فقد لجأ الطبيب لإزالة الهبرية Scurf إلى دهان الرأس بمزيج من مسحوق الشعير والقمح والدهن الطرى، ثم توضع الحنة على الرأس التى تدهن فى اليوم التالى بزيت السمك، وشحم الثور فى اليوم الثالث، ثم بلبلاب القمح يوميا.

وابتدع الطب المصرى القديم الدهانات والمراهم لعلاج بعض الحالات منها الحمرة، وقدم من خلال البرديات العديد من الوصفات التحضيرية لدهانات تستعمل لمدة تتراوح بين سبعة وعشرة أيام، ومعظمها مزيج من نباتات وزيوت منها عصير السنط، وهى مادة قابضة وملح النطرون وهو مادة معقمة، وعسل وهى مادة مجففة، وزيت وهى مادة ملينة، كما وصف مزيج من المواد الطبيعية يدهن به الجسم للقضاء على الحمى، ومجموعة أكاسيد الحديد للقضاء على الالتهاب، ولكن فى حالة ما استعصى الالتهاب ومازال مستمرا، تتلى الرقية التالية وهى اعلان المريض لنفسه عن رغبته فى الشفاء: «إن الالتهاب سوف يخرج كما خرج...عن ذراعى، كما أدوس بالقدم مدينة أبو صير وكما أقلب مدينة مندس، سأصعد للسماء وأرى ماذا يجرى هناك لأنه لم يعمل شيئا فى مدينة العرابة المدفونة لطرد المرض الذى سببه معبود أو معبودة أو كل أنواع الالتهاب أو رجل ميت أو امرأة ميتة، لطرد الإصابات وكل السوء من جسمى هذا وفى لحمى هذا وفى أعضائى هذه... إذا طردت هذه نفسها فإننى لن أتلو هذه الرقية ولا أعيد تلاوتها. ابصق وتقيأ ومت إذا ما هممت». تتلى هذه الرقية أربع مرات ويبصق على الجزء المريض.

وهنا إشارة إلى أن الجسم أحيانا يتغلب على المرض تلقائيا بفضل إرادة المريض.

ووصف الطبيب بخلاف الدهانات، اللبوس لعلاج الغازات المعوية وحرقة الشرج، فيمزج الملح والعسل بالبطيخ ويدخل اللبوس فى فتحة الشرج.

وتتغير المواد المستعملة فى حالة وجود خراج بالشرج، فيتكون اللبوس من تين وملح بحرى وكندر ونخاع شوكى من الثور، كما أعد الطبيب مزيجا من العسل والملح يشرب لعلاج البطن.

واعتقد الطبيب فى وجود وعاءين فى الشرج فى الضفيرة الوردية الظاهرة إلى ثديه، شرتيو، هى التى تحدث الالتهاب فى الشرج، وتمده بالحرارة، لذا أوصى بلبن صابح مع جزء من الجميز وجزء من الخروع، تصحن المكونات وتصفى ويتناولها المريض لمدة أربعة أيام.

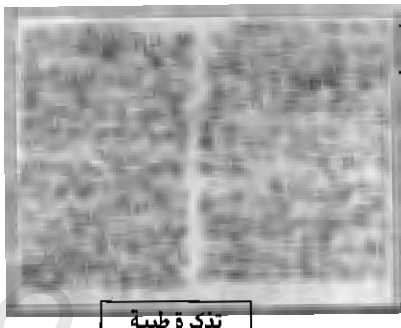

تذكرة طبية

«هنـاك وعـاءان لفخذه، فـإذا مـرض بفخذه أو بقدميه، فقل بخصوصه: إن ذلك نجم من وعاء شرتيو أو الضفـيرة الوردية الظاهرة بأعلى فخذه، ويحضر له سائل لزج، نبات سـعم، نطرون، تغلى معا ويشربها المريض مدة أربعة أيام». بردية برلين.

«إذا ضعـف فخذا المريـض وضعفت ذراعاه فتكون أوعية فخذيه أصابها مرض» وشرتيو، هو حاليا التفرع الوريدى الظاهر أعلى الفخذ.

ولعلاج فم المعدة، را – اب، والتلبك المعوى، الامتناع عن الطعام ومتابعة الحالة: «افحصه وهو نائم منبسط على ظهره» ولكن «إذا وجدت بطنه دافئة ووجدت فم معدته يقاومك، فقل له أنها حالة كبديـة» وعلاجـه البلح لمدة أربعة أيام مع العلاج العشـبى الذى يحضره الطبيب «فإذا فعلت هذا ثم وجدت جانبى بطنه الأيمن دفيئا والأيسـر باردا فقل إن هذا هو مرض مخت وأنه يصغر أى يشـفى» ويوصـى الطبيـب المعلم بتكرار الفحص: «فـإن وجدت كل بطنه باردة، فقـل أن كبده انفتح، وأن الموجود الآن هو نزاز، حينئذ يكون قد أخذ الدواء».

ووصف الطبيب البلح مدعوكا فى البيرة لاستعادة الشهية للطعام مرة أخرى.

تولى الطبيب جسم الإنسان من قمة رأسه إلى إخمص قدمه وأوجد لكل علاجه ووضع بهذا اللبنة الأولى للعلم فى مجال الطب والأسس المهمة لعمل الطبيب ومتابعة المريض، ومدى المعرفة الواجب به على ممارس مهنة الطب الإلمام بها، فهو لا يكتفى بعلم التشريح الجسدى بل بالنفسى أيضا.

ويصف الطبيب المعلم فى برديته حالة قد تكون ذبحة صدرية، فهو يصفها: «إذا فحصت إنسانا مصابا بمرض فى فم معدته، ولديه آلام فى ذراعه وفى صدره، وفى جانب من منطقة فم معدته، يقال له مرض واز، فقل: إن هذه حالة نتيجة دخول شـىء فى فمه وأنه مهدد بالموت. صف له أعشـابا علاجية منبهة: فاكهة تحوى، بسلة، زعتر، حب خردل أحمر، يغلى فى زيت ويشربه المريض».

«بعـد ذلك ضع يدك مبسـوطة عليه حتى تشـفى ذراعه وتزول عنـه الآلام. عند ذلك قل: إن المرض قد تسرب إلى الشرج والمستقيم. ولا أكرر الدواء مطلقا».

وفحص وتشـخيص البرد الذى يصيب المخ كالآتى: «إذا فحصت شـخصا مصابا بمرض فى فـم معدتـه ويفرز إفرازا غزيـرا وهو مركز فى محيـاه، فعيناه واهنتان وأنفه يسـيل منه إفراز، فقل: إنه مصاب بتعفن بلغمه الذى يسقط إلى عجزه فحضر له: كعكة مصنوعة من القمح، ملء إناء من بصل يضاف لسـعم يعمل بالبيرة ولحم بقرى سمين، يأكله المريض ويشرب البيرة إلى أن تتفتح عيناه وتزول النزلة التى تتركه بشكل بلغم».

والدهون التى يصفها الطبيب المصرى ذات أهمية قصوى إذ إنها مصدر مهم للطاقة، فهى غنية بالسعرات الحرارية اللازمة للجسم مثل حالة المريض المذكورة أعلاه، فهى تسهم فى بناء الأغشية ونوايا خلايا الجسم، كما أثبت من خلال العلم الحديث، وتفيد فى عزل الأعصاب والأوعية الدموية وتكون غطاءً للجسم الموجود فى الأنسجة الشحمية تحت الجلد.

واللحم السمين بصفة عامة يعطى إحساسا بالشبع، فلا يفرط المريض فى الطعام، كما أنه يمد الجسم بالفيتامينات الهامة أ، د، ك، و E التى لا تذوب إلا فى الدهون وتوجد الدهون فى اللبن الذى أوصى به الطبيب فى كثير من الحالات، كذلك الزيوت النباتية المختلفة.

وعالج الطبيب القشعريرة بدون أعراض موضعية بعد أن شخصها، وانتقل إلى وصف حالة قشعريرة «التى دامت ساعات كالتقيح الملتهم، وبالضعف كإنسان فى آخر نفسه.

«فقل: إن ذلك نتيجة احتباس تجمعات لا يمكن اخراجها ولا تخضع للعلاج البسيط، إن هذه التجمعات قد أحدثت دملا تعفن فيه الصديد، وأن المرض قد أصاب المريض فى الصميم، اعمل له الوسائل العلاجية لفتحه بواسطة الدواء» وتعتبر هذه الحالة بالمنظور الحديث حالة طاعون دملى مؤكدة، طبقا لرأى د.حسن كمال.

وورد ببردية إيبرز وصف لحالة من المحتمل أنها حالة درن بالعامود الفقرى: «إذا فحصت شخصا لمرضه بفم المعدة، ووجدت ظهره كالملدوغ من عقرب أو ما شابهه، فقل: إن التقيح أتلف ظهره، وأن هذه الحالة أعالجها بالأدوية للظهر».

ويوصى الطبيب المعلم الطبيب المعالج: «لازمه ولا تتركه» ثم صف له الدواء وضمادة من عصير السنط وجبس البناء وهو مكون من hydrated calcium sulphate ورمل وكربونات الجير وكربونات المانيزيا وأكسيد الحديد والألومنيوم، ويخلط المواد بالبيرة، ثم يغلى هذا الخليط ويضمد به الظهر وتدخل المعادن فى تكوين الخلايا المختلفة، كما تساعد أعضاء الجسم على القيام بوظائفها، من هنا واستنتاجا من تجاربه، أوصى الطبيب بالكثير من المعادن فى تحضير دوائه وفى علاجاته المتنوعة، فالكالسيوم والفوسفور ضروريان للعظام والأسنان، كذلك الحديد والنحاس لازمان للمادة الموجودة فى كرات الدم الحمراء التى تنقل الأوكسيجين للأنسجة «إذا فحصت شخصا مريضا بفم المعدة وكان ممتقع اللون كمن عدى البرزخ للدار الآخرة، وهو يتألم من جانبيه وبطنه ضامر لا يسمح بدخول الغذاء ومعدته متضايقة إذا دخلها شىء، فقل: إنه مصاب بدود، بثو، حارب المرض بالعقاقير العنيفة بعد أن تعمل له لبخة بماء الشعير.

وبعدما يصبح تحت إشرافك العلاجى حضر له طبقا زسفو على أربعة أصبحة. اذهب اليه ونبه اصبعه: صمغ ومغرة صفراء يغلى مع زيت وعسل ويأكلها المريض مدة أربعة أيام، وبعدما تتفتح تحت أصابعك كالقرار الرملى، وكل أعضائه تئن من الارتشاح (حضر له) خبزا متخمرا وأشياء معب، وخبز دجاج، لازمه ولا تتركه».

وتذكر البرديات مستحضرا لطرد البلغم من بطن الرجل والمرأة: تين، سبستان، زبيب، كندر، كمون، حنظل، عسل، بيرة عذبة، يصفى ويؤخذ» علاج آخر لطرد المرض من كل أعضاء الإنسان: سائل لزج من شبب، يصحن ناعما ويمزج مع سائل لزج من شراب متخمر يضمد به».

وقد وردت وصفة خاصة بمرض الاستسقاء الذى حدده الطبيب بهذه الكلمات: «إذا فحصت الجزء الأسفل من بطن المريض ووجدت ماء ببطنه يصعد وينزل..». «لطرد الاستسقاء: ظرت أو حنظل يصحن مع عسل ويشرب مع بيرة».

وتذكر بردية هيرست: «مبدأ الأدوية التى تجعل المعدة تقبل الطعام: لحم سمين، مسحوق المداد، تين، فاكهة العرعر،كندر، كمون، سمت، تعم، دهن أوز، عنب. بيرة دشرت، بيرة عذبة. يغلى ويصفى ويؤخذ على أربعة أيام» ومستحضر آخر يخدم نفس الغرض: «بيرة عذبة، سخبت، بيرة دشرت، مسحوق البلح، مسحوق القمح، فاكهة العرعر، كندر، زبيب، تين، دهن أوز، يغلى ويصفى ويؤخذ على أربعة أيام». ووصفة أخرى من عود الرقة مع البيرة العذبة يغلى ويصفى ويؤخذ فى يوم واحد» أما النبيذ فيترك مع القمح طوال الليل ثم يصفى ويؤخذ فى يوم واحد».

ووصفة أخرى: تعم، من، كندر، نخاع العظم، مغرة صفراء، نبيذ، يغلى ويصفى ويؤخذ على أربعة أيام ولتنظيم حركة الأمعاء مستحضر من شاشا والريانا وشمس وملكيت مع قليل من العسل.

«لطرد انتفاخ البطن تين وسبستان وزبيب ولبن وجميز وفاكهة خسيت مع مغرة صفراء (تراب حديدى) وكندر وماء ويترك طوال الليل فى الندى ثم يؤخذ لمدة أربعة أيام» ولطرد كل الأمراض من البطن تين يحمص ثم يرطب فى زيت اهليلج طازج، زبيب وصنوبر يمزج معا ويأكله الإنسان المريض ببطنه، اجعله يشرب شيئا» واعتقد الطبيب أن البلغم هو أحد السوائل المسببة للمرض مثل الخلط، وقد تتبع الطبيب صدى الألم كما أوجد علاجا للهربس: يوضع على الجلد رأس سمكة اسمها زدب مقلية فى الزيت.

ولطرد الدودة من البطن المستحضرات المتنوعة التى وصف الطبيب أحدها كى يتناوله المصاب بثعبان البطن بعد يوم صيام وقبل النوم، وهو جذر الرمان مع مورنجا أو الحبة الغالية يصحنا فى هاون حجرى ويشربه الإنسان ووصف علاجا بعد طرد الدودة مكونا من كندر صابح مع زيت تربنتينة يمزج مع راتنج السرخس ومعدن أحمر ويدهن الشرج أو يصحن الشعير ويمزج مع خميرة العسل ويضمد به، ذكرت الوصفة فى بردية برلين التى عثر عليها فى سقارة وترجع ١٣٥٠ ق. م.

وهناك وصفة أخرى «من فاكهة الجميز الجافة غير الناضجة مع بلح من على أمه، يصحن معا ويوضع فى بيرة غليظة ويشربه الإنسان». بردية إيبرز

«وللآلام المسببة من ثعبان البطن أو من الدودة الشريطية: مسحوق السيكران، أجود صنف من عمامو، دهن أوز، يخلط معا ويصفى ويؤخذ على أربعة أيام». ولعلاج الدودة الشريطية:

ردة البلح، سعم، حب العزيز، ثمرة السرخس، عود الرقة، زعفران، عماو، كمون، بيرة عذبة تغلى وتصفى وتؤخذ على أربعة أيام». وقد اعتقد الطبيب المصرى أن الصديد والحمرة والحمى تقطن البطن وتسببها مادة تحدث المرض، فكان هدفه القضاء على هذه المادة داخل البطن «وصفة لصرف الصديد من البطن: «لحم ثور طازج، كندر، برسيم حلو، فاكهة العرعر مع خبز صابح وبيرة عذبة يؤخذ على أربعة أيام».

وتعد الحمرة التهابا فى الخلايا والأوعية الليمفاوية بالجلد ناتج عن الإصابة بنوع معين من البكتيريا، ويتميز مكان الإصابة بإحمرار الجلد وصلابته، وحواف الإصابة مرتفعة قليلا، وقد يصاحب ذلك ارتفاع فى درجة حرارة الجسم مع قىء ولطرد الحمرة من البطن: حجر سبدو، ثمرة سرخس، بسبس، سسكا، شمع، تربنتينة، تصحن وتخلط معا ويدهن بها، ثم تحضر علاجا مسهلا بعد احتباس أمعائه: حنظل، سنامكة، فاكهة الجميز، تصحن وتخلط معا وتعمل على هيئة ٤ كعكات من نوع فكا واتركه يأكل منها».

عالج الطبيب الحمرة بالطعام مثل هذه الوصفة من التين والملح البحرى والخبز الصابح والبيرة العذبة، تغلى وتصفى وتؤخذ على يوم واحد لجأ الطبيب للخميرة الغنية بالفيتامينات لعلاج الحمرة والحمى، واستخدم البلح فى العلاج لاحتوائه على كميات كبيرة من البوتاسيوم ولزيت الخروع فوائد عديدة استغلها الطبيب فى الكثير من علاجاته منها: «زيت الخروع يدهن به الشخص المصاب بالحمرة المصحوبة بعفونة، اتتنت، بعد ذلك ريؤمو الجلد كأنه لم يصب بشىء، ولكن عالجه بالدهان لمدة عشرة أيام على أن يكون الدهان فى الصباح المبكر حتى تطرد الحمرة. هذا علاج عظيم حقيقة. مؤكد مرات عديدة».

وتم حاليا تشخيص الحمرة على أنها التهاب جلدى حاد يحدث نتيجة للعدوى بالميكروب السبحى ويصيب الجلد والنسيج الضام تحت الجلد، وأكثر الأماكن عرضة للإصابة هى الوجه والساقين، وتبدأ الأعراض بارتفاع حاد فى درجة الحرارة تصحبه قشعريرة، واحساس بالغثيان. ويشعر المريض بالتهاب حاد فى الجزء المصاب مع احمرار وسخونة وألم وتورم، ويظهر الجزء المصاب على شكل بقعة حمراء لامعة متورمة ومرتفعة عن سطح الجلد وذات حافة محددة، وقد تتكون على سطح الجلد حويصلات أو فقاقيع صغيرة، ويميل هذا الالتهاب إلى الامتداد بسرعة وبعد حوالى أسبوع أو أسبوعين يتوقف انتشار المرض وتبدأ درجة الحرارة فى الانخفاض تدريجيا، ويقل التورم والاحمرار تاركا الجلد طبيعيا أو مغطى بقشور على سطحه تزول بعد فترة وجيزة، وكان لاكتشاف المضادات الحيوية أثر كبير فى التغلب على هذا المرض والإقلال من مضاعفاته.

وقد وصف الطبيب المصرى القديم مستحضرا لشفاء الالتهاب من البطن وإبادة الحمرة من جسم الرجل أو المرأة: «مسحوق المن المجفف، حنظل، مسحوق البلح، دهن أوز، عسل، يصحن ويؤكل كل يوم».

يخاطب الطبيب المعلم الطبيب الممارس ويرشده بالتأكيد على فاعلية الدواء كى يلتزم به الطبيب المعالج، وقد ذكرت البردية العديد من العلاجات للقضاء على الأعراض المذكورة وهى الحمى والحمرة وآلام البطن.

وقد ذكرت البرديات فى الفقرة الخاصة «مبدأ سر الطبيب» معرفة القلب وحركته، فبفحص النبض يفحص الطبيب فى الواقع حركة القلب: «أما بخصوص رقص القلب، أى دقات القلب فى موضع غير طبيعى طبقا لما أورده د.حسن كمال، فإن ذلك يعنى أن القلب يتحرك نحو الثدى الأيسر وأنه يندفع من مكانه».

مكان القلب والرئتين

ويستطرد د.حسن كمال قائلا: «ومكانه هذا قد يعنى الكيس الدهنى بالجانب الأيسر من الصدر، أى التامور، المجاور للكتف. والاندفاع هنا قد يعنى انقباض العضلة القلبية بسرعة ووضوح والإنقباض يصحبه طبعا الانبساط».

ويؤكد د.حسن كمال أن ذكر الطبيب لعبارة القلب فى محله السليم، أن التامور أو الكيس الدهنى للقلب فى محله السليم فى الجانب الأيسر ولا يتحرك، مما يشير إلى معرفة الطبيب المصرى القديم بأن تغير موضع القلب دليل مرضه، وهذا قول سليم من وجهة نظر د.حسن كمال الذى يؤكد أن ذكر كلمة شسيو القلب أى وعاء القلب المستلم الذى يعطى القلب الماء، ويفترض أن الطبيب المصرى ربما يشير للأورطى أو الشريان التاجى.

وتذكر بردية إيبرز موضع القلب بدقة مع ابراز ما قد يصيبه من أمراض مثل ضعف ضربات القلب: «لطرد البول المدمم من القلب، يغلى الكرفس مع بيرة عذبة ويؤخذ مدة أربعة أيام».

ووصفة أخرى: «لطرد البول المدمم من القلب وطرد النسيان وتوهان العقل وإصابة العقل، ينسون وتبن وكرفس ومغرة صفراء iron hydroxyd مع العسل والماء».

وعصير الكباتة لطرد البول المدمم من البطن ومن القلب: مسحوق أبو، ومسحوق الكسبرة مع البيرة العذبة. ويشرب قبل النوم».

ولعلاج القلب بنجاح: «عصير الكباته مع تين ومغرة صفراء وصمغ وماء».

«وصفة لعلاج القلب وطرد القيح خليط من المغرة الصفراء مع الصمغ والتين والزبيب والقمح والسبستان والماء، يغلى ويؤخذ على أربعة أيام» «ولتبريد القلب عصير الكباتة مع الينسون والمغرة الصفراء والعسل والماء».

وقد ذكر الطبيب القلب بهذه الكلمات: «إنه هنا حيث يجب على كل طبيب وكل كاهن أن يضع أصابعه... إنه يشعر بشيء ما من القلب». وتذكر بردية إيبرز فى موقع آخر:

«إذا وضع كهنة سخمت أو الطبيب أصابعة على الرأس، أو خلف الرأس، أو على اليدين أو النبض أو القدمين، فإنه يشعر بالقلب، لأن أوعيته توجد خلف الرأس، وفى النبض ولأن نبضه فى كل وعاء لكل عضو من الجسد».

وقد عرف الطبيب المصرى تجلط الدم وذكره بهذه الكلمات فى بردية إيبرز: «على الطبيب أن ينظف الأنف من كل دودة دموية تكونت من التجلط داخل الأنف».

وتذكر بردية إيبرز الأوعية الدموية المختلفة: «يخرج من القلب ٤٦ وعاء لأجزاء الجسم المختلفة، فإذا وضع الطبيب يده أو أصابعه خلف الرأس أو اليدين أو المعدة أو الذراعين أو القدمين، فهو يسمع القلب، إن القلب يتكلم فى كل أجزاء الجسم».

وقد استفاد الطبيب من التشريح ليعرف أن الأوعية الدموية جوفاء ولها فتحة تمر الدماء من خلالها، وتمكن من خلال جس النبض استشعار أحوال المريض: «هناك أوعية فى كل أجزاء الجسم تتكلم عن كل جزء من أجزاء الجسم»، بردية إيبرز

ولأهمية الأوعية تذكر بردية هيرست: «بدء كتاب تلطيف أى مرض: وصفة لتهدئة الأوعية: دهن ثور، حثالة النبيذ، بصل، هباب من الحائط، فاكهة الفاشرا، فاكهة البازلاء، فاكهة ظايس، معدن سيا من الصعيد، يطبخ كتلة واحدة ويضمد به».

وقد ذكرت بردية إيبرز مستحضرا مشابها، ووصفة أخرى لتبريد الأوعية: «ورق النبق، ورق الصفصاف، ورق

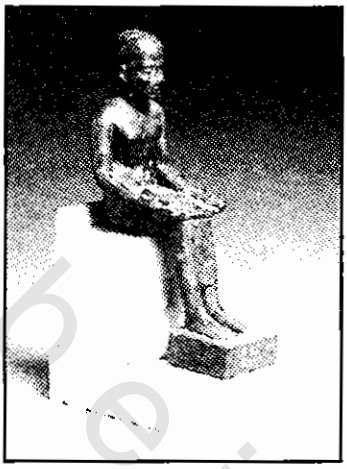

تمثال لإمحوتب المعروف بأبى الطب

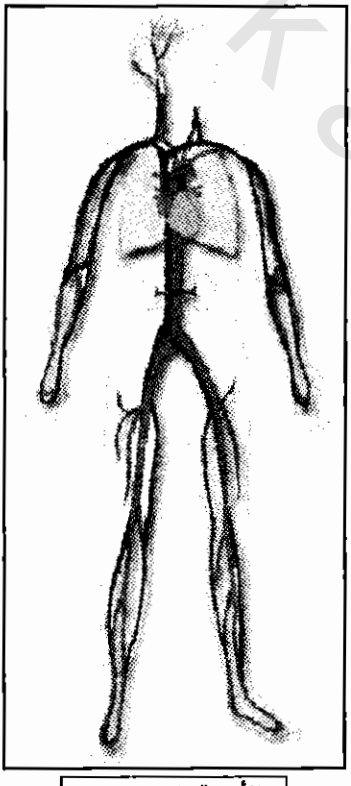

الأوعية داخل الجسم

السنط، نبات ظايس، ملح بحرى، بصل، يصحن معا ويعمل كتلة واحدة ويضمد به».

وذكـرت هذه الوصفة فى بردية كل من إيبرز وهيرسـت: «مبدأ الدهان لتقوية الوعاء، علاج لتليين الوعاء: دهن قط، صبر، راتنج، يصحن ويعمل كتلة واحدة ويدهن به».

ويضمد الوعاء أيضا بنتاج صحن فاكهة الكزبرة وجلد الحذاء وفاكهة سسكا، أو ضمادة أخرى بالمر للوعاء ثم خليط من دهن الثعبان ونبات سعم وكبريتيد الرصاص والعسل. وورد هذا المستحضر فى كل من بردية هيرست وإيبرز.

«خس اللادن، طلحة أى acacie seyal، حثالة عسـل متخمرة، يمزج معا ويضمد به»، وهذا العلاج ذكر فى حالة: الذى يعمله الإنسان ضد أى وعاء ينبض فى أى عضو فى جسم الإنسان».

ويوضـع على الوعـاء لتلطيف قلبه: نبات أبو، وفاشـرا، وملح بحـرى، وفاكهة الجميز، ويصحن الخليط مع فتات خبز بسن ويضمد به».

وتتعـدد المسـتحضرات التى تهـدف إلى تلطيف الأوعيـة لجأ الطبيب فيهـا إلى العديد من النباتات مثل القرفة، الكسـبرة، الجميز، العرعـر، tamarisk، الخروع، وغيره، ومن المعادن كبريتيد الرصاص ومعدن حتم وأيدروكسيد الحديد والملكيت وغيرة، كما استعمل الزيوت النباتية ودهن الحيوان والعسل واللبن وغيره.

أما الوعاء المتصلب، فضمادة من نبات نيايا، لسان البحر أو pondweed، وذكر فى بردية ايبرز مسـتحضرا مشابها يؤدى نفس الغرض. «ولجعل الوعاء يقبل الدواء لبن امرأة وضعت ذكرا مع ملح بحرى، يوضع فى إناء ويترك طوال الليل حتى تنفصل القشدة، يدهن به كل مكان مؤلم، ولتورم الوعاء يصحن كرفس فى زيت ويضمد به الوعاء،

أما لتليين الوعاء فيضمد بطحال ثور وعجينة قمح ويبروح ودهن وعل ومساريق ثور».

وتتعدد الوصفات والعلاجات التى تميز بين حالة كل وعاء وآخر، ويترك هذا لتقدير الطبيب وخبرته فى التشخيص الدقيق بعد الفحص كما هو وارد.

ولم يكتف الطبيب بالحالات المرضية فى شـكلها المادى فقط، بل حاول أن يؤثر فى نفسـية المريض بالإيحاء بأن الدواء ووصفاته إلهية المصدر، فتزيد لدى المريض الرغبة الإيمانية فى شفاء عاجل، وتذكر بردية إيبرز مبدأ الأدوية التى صنعها رع شـخصيا، وتتكون من العسـل الدافىء، والشـمع، وقتات الكندر، وفاكهة سـارى، وحنظل، وحب العزيـز، وفاكهة زايس، والكندر، والسـلاقون، والكسـبرة، ونبات العرعر، وفتات الصنوبر، وبليلة طازجة، تمزج معا وتضمد بها مواضع المرض.«إنها تطرد الأمراض المسـببة من معبود أو رجل ميت أو امرأة ميتة، وأيضا تطرد جميع أنواع القيح من جميع أعضاء الإنسان فيشفى حالا».

ويمكن إطلاق مسمى الوصفة السحرية على هذا المستحضر الذى يشفى فورا الأمراض بتنوعاتها.

ورع طبقا للمفهوم المصرى القديم هو الشمس مصدر الطاقة الحيوية اللازمة للحياة ولاستمرارية الحياة الكونية.

ومن هذا المنطلق ألحق بكل معبد فناء خاص للتعرض لأشعة الشمس والإفادة من مؤثراتها.

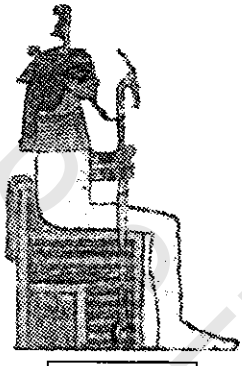

شو رمز الهواء

أما علاج شو وهو رمز الهواء، فمكون من مسحوق القمح، والملح البحرى، ومسحوق الكسبرة، وزيت، ومسحوق حنظل، ومسحوق فول، وكندر، وقسط، ومغرة صفراء يضاف له سائل لزج وتضمد به المواضع المريضة.

و «تفنوت» رمز لرطوبة الجو، فخلطتها السحرية التى أعدتها لرع شخصيا، تتكون من مسحوق عمع، وعود الرقة، ودهن أوز، توضع داخل أى شىء وتضمد به كل المواضع المريضة ولكل الأمراض المسببة من معبود أو معبودة، فيشفى المريض حالا. بردية هيرست وإيبرز.

وتتوالى اللبخات ذات المؤثر الفعال طبقا لعقيدة كل من الطبيب والمريض معا ولها بالتأكيد صدى علمى لفعالية بعض المكونات وتأثيرها على الجلد وامتصاصه لها فنجد وصفة أخرى أعدتها نوت، وهى السماء تتكون من لبنة حائط، وأطراف القثاء، وحجر جيرى من ساحل البحر، وملح النطرون، وملح بحرى، وبليلة طازجة، وزيت صمغ، وزيت تربنتينة، وعجينة خبز، تدفأ المكونات وتمزج جيدا وتضمد بها كل المواضع المريضة للشفاء من كل الأشياء الخبيثة ولبخة جب أو الأرض هى مسحوق الحنظل والبسلة وآس يصحن ناعما ويضاف لحثالة النبيذ. ويتناول المريض هذا الدواء إلهى المصدر، فيحفز فى داخله الرغبة الملحة فى شفاء عاجل.

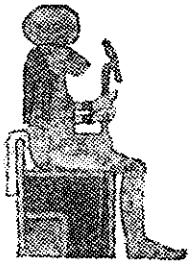

تجسيد يمثل شو جفاف الجو ويمثل الوجه الآخر لتفنوت أو الرطوبة فى الجو

ولآلام الرأس أو الصداع، وصفة إيزيس السحرية التى أعدتها خصيصا لرع طبقا للأسطورة لطرد المرض من رأسه: فاكهة الكسبرة، وفاكهة شمس، وسعم، وصنوبر وعسل، يمزج الخليط جيدا وتضمد الرأس فتشفى الآلام فورا، «بردية هيرست وإيبرز». ولآلام الرأس عامة مزيج من مسحوق الحنظل والتمر حنة، وملح النطرون، وعظمة سمك القشر محروقة وعظمة محروقة من سمكة شال مع العسل واللادن وتدهن الرأس لمدة أربعة أيام. «بردية هيرست وإيبرز».

وللصداع النصفى جمجمة سمكة رعادة تغلى فى الزيت ويدهن بها الرأس لمدة أربعة أيام.

وكان الطبيب ينسب آلام الصداع لآلام الأسنان والعيون، ولكنه حدد وصفة طبقا لبردية إيبرز «لتبريد الرأس المريض كندر، وصبر، وكمون، وقرن ايل، وصمغ، وملح النطرون، والماء،

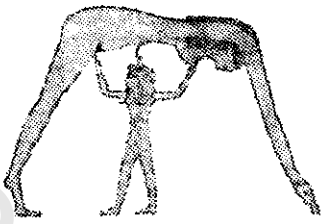

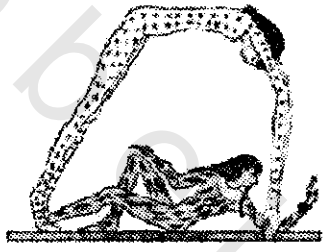

نوت وجب أو السماء والأرض

ودبن البناء، يصحن مع الحنظل ويوضع على الرأس». ولآلام الرأس والصدغ وصفة أخرى: «كندر، وميعة، وملح النطرون، بلسان، ملاكايت، إثمد كبريتيد الرصاص، مغنطيط وماء، يصحن ويوضع على الصدغ.

وأدخل الطبيب الملح في معظم علاجاته، فهو بخلاف فائدته كمطهر، غنى باليود الذى تحتاجه خلايا الغدة الدرقية «لطرد آلام الرعشة من الرأس: إذا أصاب رأس إنسان ألم فضع يدك على رأسه دون أن يراها، حضر له ملح النطرون المصحون فى الزيت والعسل والشمع، يمزج معا ويضمد به».

وقد أورد الطبيب ما يثبت معرفته بالجهاز البولى ومكوناته، فذكر الكلية بمسمى بخد طبقا لبريستد والمثانة شبتيت وحدد مكانها فى مقدمة البطن، كما ذكر أن هناك وعائين يوصلان البول إلى المثانة وبالتالى عرف أن البول من إفراز الكلية، فقد وردت وصفات عديدة تهتم بعملية تنظيم البول، منها ما ورد فى بردية إيبرز: «مبدأ علاج احتباس البول عندما يتألم المريض من أسفل بطنه: قمح، بلح، من مشوى، ماء، يصحن ويصفى ويؤخذ على أربعة أيام».

وفى وصفة أخرى لتنظيم التبول: سنبلة غاب، بلح، عسل، فاكهة العرعر، ماء يصفى ويؤخذ على أربعة أيام».

وللحد من كثرة التبول وصفة أخرى تتكون من حب العزيز وصنوبر وجذر بحح تدق معا وتترك طوال الليل فى بيرة ثم تشرب.

وشخص الطبيب مرضا يصيب المثانة: «لطرد الحرارة من المثانة نتيجة للإصابة بمرض بالبول: ملح بحرى، وزيت أهليلج وعسل وبيرة عذبة يحقن بها الشرج».

والملح البحرى غنى باليود فقد حدد الطبيب ملح بحرى لعلمه بمؤثراته فى الغدة الدرقية بالتحديد وفى تثبيت معدل الماء بالجسم.

وقد لجأ الطبيب كثيرا للملح البحرى فى علاجاته وحدده بالذات من منطقة الدلتا لعلمه بالتجربة العملية مؤثراته فى الجسم.

وقد أثبت العلم الحديث أهمية الملح البحرى المستخرج من المحيطات والبحار لغناه بمادة الصوديوم وبالعديد من المعادن الأخرى اللازمة لتوازن الجسم الصحى، فكلوريد الصوديوم ضرورى لبلازما الدم والسائل الليمفاوى والسائل extracellular المحيط بالخلايا، ويساعد على نمو المشيمة embryo، وهو مادة ضرورية للحياة تساعد على وجود تعادل مع معادن أخرى مثل

المنجنيز، والكالسيوم، والبوتاسيوم، وغيرها ويحدث نوعا من التوازن معها. ويساعد على طرد المخاط من الجسم سواء من الأنف أم الشعب الهوائية.

وينشط الملح البحرى الأنزيمات اللعابية بالفم ويساعد على تكوين حامض الهيدروكلوريد اللازم لعملية الهضم، ويتولى الصوديوم مهمة تغذية الغدد بالأدرينالين بتحفيز إفرازه، مما يسهل المقاومة للأمراض بصفة عامة، كما يحد من الرغبة فى التبول وينظم البول واخراجه من الجسم.

ويجب التمييز بين ملح الطعام المكرر والملح البحرى لاختلاف كلى فى مؤثراتهم فالملح البحرى، بخلاف ملح المائدة المكرر، يخفف من الضغط ويحدث توازن فى خلايا المخ، ويحافظ على مستوى السكر فى الدم كما يساعد على امتصاص الكالسيوم، وبالتالى يسهل نمو العظام.

ولا شىء يعادل الملح الطبيعى فى مكوناته، الملح المستخرج من البحار والمحيطات، ومن الصعب تحضيره معمليا بنفس المكونات.

ويستعمل فى حالات الحروق الشديدة ولعلاج الصدمة والنزيف الجراحى والصدمة الجسدية.

ولجأ المصرى إلى مواد أخرى «لإصلاح البول عندما يكون غير منتظم: فاكهة العرعر شاشا والريانا، شحم أوز، عسل، بلح، وبلح صابح. يترك فى الندى طوال الليل ويصفى ويؤخذ على أربعة أيام».

وسكر البلح له فوائد عظيمة لا تنحصر فى ضخ الحرارة والقدرة والنشاط، بل إنها مدرة للبول وتغسل الكلى وتنظف الكبد كما ثبت من خلال الطب الحديث.

واستعمل الطبيب الخلة لتمديد المجارى البولية والبيرة والبوظة ونبات العرعر لإدرار البول.

وهناك وصفة ببردية إيبرز: «بلح صابح، ملح بحرى، سائل يمزج مع ماء ويوضع فى وعاء ويضاف مسحوق السنامكة، يغلى معا ويوضع فى صندوق أو وعاء يأكله الإنسان دافئا بالقدر الذى تحتمله الأصبع ويبلع مع بيرة عذبة».

إيزيس ترضع ابنها حورس، وتعتبر إيزيس هى همزة الوصل بين الخالق والبشر، بين ما هو حسى ومعنوى، إنها تمثل المعنى المطلق للأمومة والوفاء كزوجة ولها القدرة على الشفاء طبقا للأسطورة التى قربت إلى الأذهان أهمية الدواء والعلاج والشفاء

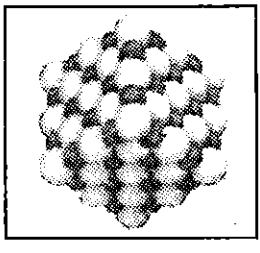

التمر أو البلح

ولتنظيم بول الرجل آس يسحق مع سائل لزج ويوضع على القضيب. أو علاج آخر من فول محمص يوضع فى زيت ويدهن به القضيب. أو يدهن القضيب بعجينة مكونة من خشب النبق الذى يصحن مع خمت نى.

أو ملء إناء من ماء المستنقع، صنوبر، سائل لزج، البيرة، ورق خيار، بلح صابح، يمزج معا ويصفى ويؤخذ على مدى أربعة أيام.

ولتنظيم بول الطفل لب الغاب الذى يدهك جيدا مع البيرة العذبة داخل وعاء خاص باو وتشربه المرأة والطفل، أما الطفل الرضيع، فيحرق الخزف حتى يصبح كرة تدهك فى لبن المرضعة الطازج يتناوله الطفل لمدة أربعة أيام.

ولم يغفل الطبيب الضعف الجنسى، فيذكر من خلال بردية إيبرز مستحضرا: «لضعف عضو التذكير، ويقصد الوعاء، سيكران، فول، ردة، ظرت أو حنظل، نشارة الصنوبر، نشارة مرى، نشارة الصفصاف، نشارة النبق، نشارة الجميز، نشارة العرعر، عصير السنط، عصير النبق، عصير الطرفاء، عصير الجميز، بذر كتان، فاكهة الطرفاء، زيت أبيض، دهن أوز، براز خنزير، صنوبر، مر، بصل، حنظل الجيت، بطيخ، تيو، بسبس، نيت الكتان، ملح بحرى، ملح من واحة، انب، مغرة حمراء أو أكسيد الحديد، مغرة صفراء أو ايدرات أكسيد الحديد، ملح النطرون، دهن ثور، شاشا، والريانا، يمزج معا ويضمد به» «ولطرد الإفراز من عضو التذكير، السيلان gonorrhea من خروب يمضغه الإنسان مع مح بيضة بطة، ويضمد بخليط من خبز وشمع وعسل».

واستعمل الطبيب لتهدئة الأعصاب بصفة عامة كبريتيد الرصاص، والكندر، والحنظل، والمر، ومسحوق القمح...

ولعلاج كثرة التبول مستحضر آخر: «قمح، سبستان ومغرة صفراء وماء تترك طوال الليل فى الندى، يصفى ويؤخذ على مدى أربعة أيام» وهناك علاج ليوم واحد يمنع سلس البول الدائم: «صنوبر وحب العزيز، يغلى مع البيرة ويصفى» ولحجز البول كرفس جبلى وكرفس شمالى من الصعيد، فاكهة العرعر من الدلتا، بشنت، وام، دوات، ماء ويترك طوال الليل فى الندى ويؤخذ على مدى أربعة أيام».

وتذكر بردية برلين علاجا لإزالة مرض شبن، السيلان من البول: نبيذ، برادة النحاس، ملح بحرى ويحقن فى الشرج مدة أربعة أيام» ويليه «علاج للشرب يعمل بعد الذى أمر به: مقشور القمح، ماء، دهن، عسل، ماء فى قدر وبعد أن يغلى أول مرة، ويسخن اطبخ فيه مقشور القمح، ثم يكرر الغليان بعد السخونة، أضف إليه الدهن إلى أن يستوى فيه، صب عليه العسل حالا وانزعه من على النار متى تكثف، يبيت فى الندى ويتناوله المريض».

ويعالج حديثا تضخم البروستاتا بالمستحضرات الدوائية أو بالجراحة الضوئية باستخدام أشعة الليزر.

وورد فى بردية هيرست مستحضر سريع لعلاج المثانة واصلاح البول يتكون من الخروع، وبلح مبتدئ فى الخروج، وفاكهة الصنوبر، عصيدة، فاشرا، ورق الخيار، وحبوب المن، سائل أعيت، يترك طوال الليل فى الندى ويشرب على مدى أربعة أيام».

وللتقليل من كثرة التبول، تذكر نفس البردية مستحضرا من الصمغ، ومجروش القمح، وخبز صابح، ومغرة صفراء، وماء، ثم يحضر الخليط كسابقه. ولإصلاح البول لبن وعسل وفاكهة العرعر ونبات القثاء وبيرة عذبة، يصفى الخليط ويشرب لمدة أربعة أيام.

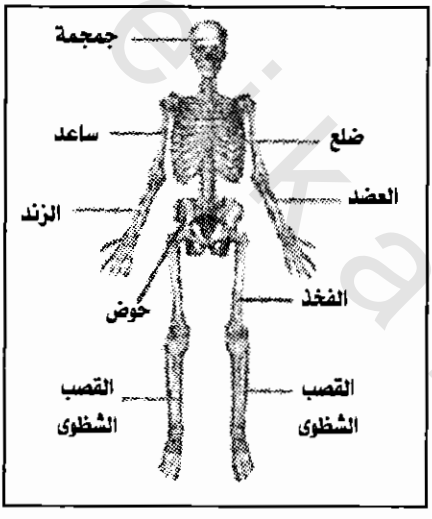

أما علاج البول المحبوس وهو Cystitis حاليا، أى التهاب المثانة، فخليط من كرفس بحرى ونبات أبو صعيدى وفاكهة العرعر وعصيدة طازجة وأبو بحرى، ايشنت، وام، ودوات، وهى نباتات، ماء، يترك فى الندى طوال الليل ويصفى ويشرب على أربعة أيام.

وهناك وصفة أخرى فى بردية هيرست: «علاج لاخراج الحرقة من المثانة: حنطة بيضاء ومطبوخة، فاكهة أحو، دهن أوز، ماء، يترك فى الندى طوال الليل ويصفى ويشرب على أربعة أيام.

ولإقناع المريض ورفع معنوياته مستحضر أعده الرمز شو يتكون من دقيق الحنطة البيضاء، ملح بحرى، دهن، دقيق الكسبرة، هباب حائط، دقيق الحنظل، دقيق الفول، كندر، نبات قسط، مغرة صفراء، سائل نباتى، يمزج معا ويضمد به المكان المؤلم».

وتعتبر نصوص بردية هيرست مجموعة لوصفات علاجية بدون ذكر أى فحص أو تشخيص وتعتمد على معرفة الطبيب المسبقة بكل هذه التفاصيل، وتشمل معظم مستحضرات البردية على علاجات للأمراض الباطنية، والأمراض الروماتيزمية، والجلدية وتعتبر معظم الوصفات لعلاج الجلد مكونة من مواد موضعية قلوية أو قابضة أو مطهرة معظمها من الأعشاب أو المعادن.

ويرجع تاريخ نسخ البردية للأسرة الثامنة عشر ١٥٥٠ ق. م. وقد نسخ كاتب البردية، وهو ليس بالضرورة طبيبا، المستحضرات واستعمالاتها المتعددة فى العلاج.

وتتضمن بردية إيبرز وصفة «لتنظيم البول عندما يتألم المريض لأول مرة من الإقليم المربضى hypogastric: عسل، كندر، صنوبر، حب العزيز، اشف الخباز، خس الجميز، جذر الخروع،

مغرة صفراء، بلح صابح، جذر خسيت، بليلة، يسخن ويصفى، ويوضع فى إناء ثاب، يحضر فى الصباح المبكر إلى أن يحين وقت الإفطار، يشرب هكذا حتى يشفى لتوه».

ويقع الإقليم المربضى فى المنطقة المبينة فى الرسم والتى تحتوى على الغدد الليمفاوية، والحالب والكلى وفتحة الشرج والبروستاتا.

شكل يوضح أماكن الحالب والكلى وفتحة الشرج

وقد ذكر الطبيب الشريان الفخذى: «يوجد وعاءان فى فخذيه، فإذا تألم من فخذيه وهمد عضواه فيكون الوعاء السرى لفخذيه قد مرض»، بردية برلين.

وتذكر البردية عن الأوعية «وكلها تتجه إلى قلبه وتتفرق فى أنفه وتتجمع فى دبره ويمرض دبره بسببها، ان البراز هو الذى يحدث المرض له، ان وعاء الرجلين هو أول ما يموت، فإذا مرض دبره بسببها وكان السائل يتجه إلى وعاء القدمين نحو الموت فافعل له أدوية العلاج حسبما صنعه الحكيم العاقل نتر حوتب: «لبن بقرى يوضع فى وعاء ويطبخ وبعدما يغلى يضاف على شراب باور ثم يصفى فى خرقة ويضاف إليه عسل ويشرب على مدى أربعة أيام ثم يحضر بعد ذلك لبن غنم ساخن وعسل وبعد ذلك يعطى جزء من دهن مهو أو لبن امرأة ويحقن فى دبره وينام الليل للصباح، ويعمل بعد ذلك زيت طازج وعسل وسائل لزج نباتى متخمر وملح بحرى ويحقن فى دبره لمدة أربعة أيام،

ويحقن الدبر بخليط من العسل وزيت اهليلج مع البيرة العذبة لإزالة الوخز من الجوف ومرض حدبو وهو الوخز وسدة الشرج. ومن المستحضرات المهمة للشرج «علاج لكل حالات الشرج السيئة: دقيق الحنظل الطازج، ملح بحرى، ملح النطرون، ملح شرقى، عسل، بأجزاء متساوية» علاج آخر لتشقق البنو وإبعاد حرقة الشرج والمثانة ودخول المشاووت عند الرجل والمرأة: نطرون، مغرة حمراء أى أكسيد الحديد، كندر، تربنتينة، عسل مر جاف، مر حلو، حب العزيز، طلح سيال، صنوبر، ساق الغاب، ادهن به حتى يشفى».

والبواسير مرض يتميز بتوسع فى الأوردة الكائنة تحت الغشاء المخاطى للمستقيم وفتحة الشرج، وهى انتفاخات مؤلمة فى الأوردة المتواجدة فى الجزء السفلى للمستقيم، بعضها خارجى مقره تحت فتحة الشرج ويبدو بشكل ورم صغير مستدير ذى ذنب صغير، وبعضها داخلى ويوجد بباطن المستقيم ويستدل عليه بما يشعر به المريض من ثقل الشرج، وقد تصاب البواسير بالإحتقان أو اختناق، مما يؤدى إلى النزيف وقد تلتهب فتسيل صديدا. وتنشأ البواسير نتيجة لتجمع الدم بطريقة غير طبيعية فى أوردة منطقة الشرج، مما يؤدى إلى ارتفاع ضغط الدم فى هذه الأوردة فتبدأ فى الانتفاخ وفى التمدد محدثة الآلام عند الجلوس وعند عملية الإخراج. كما تسبب حالات فشل

الكبد الناتجة عن تليفه يؤدى إلى احتقان أوردة المستقيم، وارتفاع الضغط فى البطن فى حالات الحمل يحدث التهابات الأوردة فى المنطقة مسببا آلام البواسير.

«علاج آخر لأجل...المثانة وإبعاد ورم شنفت وإبعاد كل الأورام من الشرج عند الرجل والمرأة: زيت، دهن، عسل، ملح بحرى، لبن آدمى، يحقن فى الشرج أربعة أيام» «الذى يعمل ضمادا بعد ذلك: مر، زيت مرحت، كمون، كندر، عسل، أجزاء متساوية يمزج معا ويضمد به حتى يشفى» فإذا ظهر أو خرج على المثانة بشكل بنو الذى يؤثر فى كل المفاصل بشكل سكنت ويولد إفراز مائى بين الفخذين واعترت أعضاؤه حمى مع تألم بالبول، فإن هذا المرض سوف بزول ويكون دبره ثقيلا وإحليله مرتخيا، فقل عن حالته أنها ثقل فى شرجه، وأنها حالة أعالجها وأصنع لها العلاج الشافى: زيت مرحت، عسل، لبن آدمى، يحقن فى الشرج على مدى أربعة أيام».

وقد رأى د.حسن كمال أنها حالة التهاب مثانى بلهارسى مضاعف بعدة نواسير تفرز بولا حول المثانة انعدمت حاليا بعد اكتشاف علاج البلهارسيا النوعى.

وتعالج البواسير حاليا بكريم يحتوى على هيدروكورتيزون يدهن به المريض فتحة الشرج، ويعمل هذا المستحضر على تخفيف الشعور بالألم والتقليل من الإنتفاخ أما الطبيب المصرى فقد وصف مستحضرا من سائل نحاو يصحن معه عشب يعجن ويصفى ثم يمزج فى عسل ويكور ويدخل كلبوس فى الشرج فيشفى ويستخدم حاليا دهان يحتوى على مادة ليدوكين المخدرة لتسكين الألم، أما المصرى فقد وصف الكثير من المستحضرات لعلاج الشرج وتسكين آلامه منها حقن الشرج بمزيج من زيت اهليلج وعسل وبيرة عذبة.

تصدى محتوى بردية هيرست لحالات البواسير والنواسير والتشققات فى منطقة الشرج والأعراض التى تصيب المثانة نتيجة لإصابة الشرج وأدرك الطبيب الصلة بين أمراض الشرج والقلب والصدر والإقليم الضلعى، وقد تُحدث أمراض الشرج أعراضا بالفم والمثانة والفخذين، وانتفاخ الأمعاء يؤدى إلى تقلص الشرج، كما أورد أنه إذا بلغ المرض منطقة الشرج، فإن أوعية الشرج بدأت تموت.

وفى حالة إصابة العجز بالروماتيزم ورد بالبردية: «مبدأ الأدوية لإزالة الروماتيزم من العجز: عشب اسمه سنوت الذى يزحف على بصلته، ربما الزعفران، مثل القثاء، ويخرج زهرة كزهرة اللوتس إلى أن تظهر الأوراق، يبحث عنه ويدلك به العجز، عندئذ يذهب الروماتيزم لتوه، وزيادة على ذلك فإن فاكهته توضع على الخبز لأجل المريض فإن ذلك يجعل المرض يختفى من منطقة العجز»، «بردية هيرست». وشخص الطبيب روماتيزم فقرات العنق وحددها بهذه الكلمات: «إذا فحصت مصابا بالروماتيزم فى عنقه وهو يتألم من عضوى عنقه ومن رأسه وكانت فقرات عنقه يابسة وقفاه ثقيلا وهو لا يقدر أن ينظر إلى بطنه لما تحدثه هذه الحركة من ألم، عندئذ قل أنه مصاب بروماتيزم فى عنقه. اجعله يدلك نفسه ويدهن نفسه حتى يشفى حالا.

وأشـار الطبيب إلى الروماتيزم بكلمة سنت وهناك مستحضر: «الذى يعمل للنزلات بالرأس ولروماتيزم القفا: لادن، خسيت، فشرا، فرع عرعر، كندر، كبريتيد الرصاص اثمد، مغرة صفراء، دهن وعل، يوضع فى شبكة رأس ويوضع على الرأس». ومن المعروف أن الرقبة هى الجزء الأكثر حركة فى العامود الفقرى وبالتالى الجزء الأكثر تعرضا للألم وللإصابة أيضا وهناك وصفة «لتليين الركبة: سسكا، حثالة نبيذ البلح، فاكهة تحوا، ملح بحرى، دهن ثور، لحم ثور، طحال ثور، حثالة بيرة عذبة، عسل، آس myrtle، تضم لبعضها ويضمد بها».

وأوصى الطبيب بالتدليك والدهان لفقرات العنق أو العجز المصابة بالروماتيزم، وأدويتها الزعفران وزهرة تشبه زهرة اللوتس تدهن بها المواضع المؤلمة.

ولتليين المفصل فى أى عضو: «عسل، شمع، خنتت الكندر، لادن، مهوى، مسحوق الحنظل، الريانا، نبات ظاس، يصحن معا ويطبخ ويضمد به».

ومن العجيب هذه الوصفة ضد روماتيزم الأذن: «المادة المؤلمة بالأذن: برسيم حلو مع لادن يوضع على الأذن» وهناك علاج آخر لروماتيزم الأذن: صديد الأذن: كبريتيد الرصاص يوضع على الأذن.

وقد ذكرت بعض الكتابات الطبية طبلة الأذن: «إن الأذن التى تحتوى على غشاء الطبلة تصاب بالصمم من الأوعية الدموية للعين».

وذكر فى بردية إيبرز أن: «للأذنين أربعة أوعية دموية تصل لقناة الأذن. اثنان للأذن اليمنى واثنان للأذن اليسرى، ويمر شهيق الحياة من الأذن اليمنى وشهيق الموت من الأذن اليسرى».

نحت عنخ، أول طبيب أنف وأذن وحنجرة فى التاريخ الإنسانى، الأسرة الخامسة

ودراية الطبيب المصرى بالعلاقة بين السمع والكلام مؤكدة بهذه الكلمات المدونة فى بردية إيبرز: «عندما يكون المريض فاقد السمع، فهو لا يستطيع أن يفتح فمه أى يتكلم» «وإذا فقد السمع فقد النطق» «أما بخصوص النفس الذى يدخل الأذنين، فهناك وعاءان يسبانه وهما الوعاءان الواصلان لجذر العين». «أما بخصوص سبب صمم الأذنين، فإن هذه الأوعية بصدغى الإنسان».

«بدء أدوية الأذن ضعيفة السمع: مغرة حمراء أو أكسيد الحديد، عصير الطرفاء يصحن ناعما فى زيت اهليلج طازج ويوضع على الأذن».

ولإزالة ضعف السمع طبقا لبردية هيرست: «فاكهة بسلة وملح نطرون نقى، يمزج معا ويدهن به» وللأذن التى يخرج منها سائل نتن: كندر مع دهن أوز، قشدة بقرة، نسل يصحن ناعما يمزج معا ويوضع على الأذن». «لعلاج الأذن: عالجها بالأدوية الباردة،

لا تسخنها، إذا كان مجرى الأذن الخارجى مؤلما، فحضر له برادة الملكيت، يصحن ويوضع عليه لمدة أربعة أيام. بعد ذلك حضر له شعر البذر مع زيت وعسل، صفه عليها عدة مرات، فإذا نزل من فتحتها إفراز، فحضر لها مسحوقا يجفف الجرح: عصير سنط، عصير نبق، فاكهة الصفصاف، كمون يصحن ويعطى له» فإذا تورمت، فحضر لها الأدوية ضد جفاف الجروح. تعالج الأذن المشقوقة حضر لها شبكة كتانية وثبتها بها مع عصارة الجميز حتى تلتحم الأذن إلى دمائها ولا تضع عليها زيتا أو عسل «اقطع ناحية منها حتى يخرج منها الدم من أحد جانبيها ولا تدعها تتقيح أبدا، وبعدما تلاحظ أن طرفى الجرح التأما، حضر زيتا وشمعا واصهرهما وضمدها بهما بمقدار قليل، استعمل هذا فى كل حالة تقيح نتيجة لشق، فإذا أصيب الجرح بنخيرة، جهز له شريحة كتانية واربطها على ظهر رأسه» متابعة دقيقة من الطبيب وتوجيه سليم من الطبيب المعلم ورد فى بردية إيبرز.

وقد تمت العديد من العمليات التى تشمل الأذن بخلاف الرأس، حيث كانت الخياطة للجروح تتم فى الغشاء الخلفى للأذن «لعلاج الصديد الخارج من الأذن: إذا كانت الأذن تخرج إفرازا قذرا لأنه يسيل منها كسائل العجين الشبيه بالخلط، فلف حولها بالمشرط حتى ينتهى التلف منها، جهز له زيتا وعسلا وخيوطا، ضع ذلك فيها بواسطة فتيلة من الكتان وضمدها به حتى تشفى» وتذكر البردية وصفة أخرى من زيت الإهليلج والكندر يصب فى الأذن أو ملح بحرى مع سخبت» أو تعالج بكبريتيد الرصاص مع مهو يوضع على الأذن.

ولتجفيف الأذن التى بها إفراز: مغرة حمرا أو أكسيد الحديد، كمون، أذن حمار، أنقى زيت، زيت اهليلج، يسكب فى الأذن» ومن المعروف حديثا أن الأذن تتعرض لألم بارد وهو اصطلاح أطلقه القدماء على الألم الناتج من التهاب غير بكتيرى نتيجة لدخول الماء فى بوق الأذن الخارجية ووصوله إلى الطبلة، فيعمل على نمو بعض الفطريات العفنية التى تسبب حكة شديدة مزعجة ومؤلمة.

ووجع الأذن الحار، وهو اصطلاح أطلقه القدماء على الألم الناتج من الالتهاب البكتيرى، وهو عادة التهاب الأذن الوسطى، ويتميز الالتهاب الحاد بوجود حرارة وألم فى الأذن، وانخفاض أو فقد السمع مع نزول سائل صديدى من الأذن المصابة. وتذكر بردية برلين وصفة لدرء ثقل السمع: «سعتر، كندر، كرفس، خبز بسن، مرارة ثور، تصنع قرص وتوضع على الأذن».

وتذكر بردية إيبرز العديد من المستحضرات العلاجية الخاصة بأمراض الجهاز التنفسى منها: «مبدأ الأدوية لطرد السعال: ظرت أو حنظل صابح مع ماء فى إناء هن ويشرب على أربعة أيام، أو يغلى الحنظل مع البيرة ويشرب على مدى أربعة أيام» «مسحوق البلح يعمل بهيئة عجينة اسمها خاد ثم يوضع فوق النار فتتكون عجينة تنزع من النار ويضاف اليها دهن وزيت اهليلج حتى تصبح بليلة معروفة باسم أمعت، يأكلها المريض وهى ساخنة سخونة ملائمة فيشفى فورا».

وقد أثبت العلم الحديث أن البلح يقضى على التهاب الأغشية المخاطية لتجويف الفم والتهاب الشفتين لاحتوائه على فيتامين ب٢ ووصفت بردية إيبرز أيضا الإفرازات المصاحبة للبرد والإنفلونزا.

ولكن الرقية ضرورية فى حالة الإنفلونزا: «إذهب بعيدا يا من تكسر العظام والرأس وتنخر فى النخاع وتصيب الثقوب السبع للرأس»

والثقوب السبع المشار اليها هم العينان وفتحتا الأنف والأذنين والفم.

وعلاج الأنف المخاطية هو نبيذ البلح الذى يتم ادخاله فى تجويف الأنف، ومارس المصرى علاجات متنوعة لإصابات الأنف كان يستعمل خلالها الكتان كضمادات للجروح «بدء الأدوية ضد نتانة الأنف أى الزكام، نبيذ بلح، تملأ به فتحتها».

ولطرد العطس من الأنف: نياياو يدهك مع الملح ويوضع على الأنف» ويمزج الطبيب مرة أخرى العلم بالإيمان: «اخرج أيها الأنف المنتن، اخرج يا ابن الأنف المنتن، اخرج يا كاسر العظام ومتلف الجمجمة، ويا آكل نخاع العظام ويا فاعل سبعة ثقوب فى الرأس المريضة:

يا خدم رع امدحوا تحوت ها قد أحضرت علاجك المضاد لك ومشروبك الواقى منك: لبن امرأة وضعت ذكرا. كندر صمغى هو يطردك ويزيلك، تكرر بالعكس، اذهب للأرض أيها النتن، أيها النتن أربعة مرات، يتلى هذا على لبن امرأة وكندر يوضع فى الأنف».

يمزج الطبيب العلم بالعقيدة فى حالة صعوبة العلاج الشافى، ومن المعروف حديثا أن الأنفلونزا يوصف لها المسكنات ولا يقضى على مسبباتها.

وكان الطبيب على دراية بالقفص الصدرى ولديه العديد من الوصفات لعلاج الرئة والسعال والربو والالتهابات الرئوية: «إذا فحصت شخصا مصابا بسدة وكان يسعل ويبصق ومرضه تحت جانبى صدره كالمرحاض فقل عنه: إن ذلك نتيجة تجمعات بجانبى صدره وإن هناك ضيقا بإقليم معدته».

وكانت علاجات الجهاز التنفسى تنحصر فى دواء هو مستحضر عشبى وآخر يستنشق، وكل من التشخيص والعلاج لا يختلف كثيرا عن معلوماتنا الحالية.

واستنشاق البخار كان أحد العلاجات للكحة والحساسية الشعبية، فتذكر بردية إيبرز:

«... يجب أن تحضر سبعة حجارة وتسخنها على النار، خذ واحدة منها وضع فوقها هذه الأدوية ثم غطها بوعاء به ثقب أدخل فيه عصا من البوص، ضع فمك على البوص واستنشق البخار وكرر هذا لكل حجر..».

أما حالات الربو، فاستنشاق دخان رهج أصفر sulfide of arsenic، أى سلفات الزرنيخ، يصحن مع قطران sandarac ويوضع على حصوة: «ضع بعضا من هذا الدواء عليها، غطها بإناء مثقوب، أدخل غابة فى هذا الثقب وضع فمك عند طرف الغاب لتتمكن من استنشاق الدخان

الصاعد منه». ويتكرر هذا سبع مرات يأكل بعدها المريض لحما سمينا أو زيت ويعالج الربو أيضا بمزيج من التين، والعنب، والجميز. والسبستان، وكمون، وعرعر، وبيرة عذبة، يصفى الخليط ويشربه المريض مدة أربعة أيام ومستحضر آخر من خبز صابح ومغرة صفراء أو ايدرات أكسيد الحديد، iron hydroxyd وفاكهة العرعر يمزج مع زيت وملح ويصفى ويؤخذ مدة أربعة أيام.

العديد من الوصفات المتنوعة التى تعتمد على الفاكهة والأعشاب والمعادن هى الأساس فى تصنيع الدواء للعلاج، بخلاف الحالات السابقة، علاج القيح من المنطقة الوداجية العنقية، وضعف الهضم، والطاعون الدملى، والنزف المعدى، وتضخم الطحال، والأنكلستوما، والأنيميا،... إلخ

وقد أطلق المصرى مسمى عشعش على الحنجرة، ومؤخرة الرأس مقحا، والأضلاع شوتى أما «لطرد التهاب الغدة النكفية: حثالة العسل تدهن بها الغدة النكفية الملتهبة».. مسحوق عصير السنط ونشارة البطم يضمد به لمدة أربعة أيام».

لقد تمتع الطبيب المصرى بقدرة فائقة على تشخيص المرض ووصف أعراضه، مما ساعده على التمييز بين مرض وآخر بالرغم من تشابه بعض الأعراض،ففرق بين السعال والربو ليميز بين أمراض الرئة، ففى بردية إيبرز ذكر مرضا رئويا مصحوبا ببصاق منتن ووصف للقضاء على السعال حنظل صابح مع ماء فى إناء ويشرب لمدة أربعة أيام أو الحنظل مع البيرة أو علاجا ثالثا من مسحوق البلح يوضع فوق النار فتتكون عجينة يضاف اليها دهن وزيت اهليلج ويأكلها المريض وهى ساخنة.

وصف الطبيب العقاقير المختلفة بأسلوب سليم مع تحديد الجرعات اللازمة للأمراض الباطنية، كما وصف بدقة بالغة مسكنات الألم واللبخات واللبوس المهبلى والشرجى، وحدد كيفية إعداد الأقراص الدوائية، وركز على كيفية استنشاق دخان العلاج الربوى وعلاج الرئة. ووصف كيفية إعداد المراهم لدهانات الجلد باقتدار، والشراب الدوائى...

وهناك حالة شخصها الطبيب المصرى على أنها غدة متورمة نتيجة لإصابة مرارية، وقد عرفها د.حسن كمال بكونها دمل بالزور angina phlegmonosa boil in the throat.

«إذا فحصت غدة متورمة فى حنجرة إنسان نتيجة لإصابه مرارية لأى مادة أخرى بأى عضو بالإنسان، ووجدت قمتها بارزة بروز حلمة الثدى، وبها سائل يجرى، فقل عنه: إنه واحد مصاب بتورم غدة بزوره بها مادة تجرى، وهى مرض أعالجه. ثم حضر له الأدوية ليتحلل بواسطتها: بصل، نبيذ بلح، كمون، ملح بحرى، سائل عجين، مسحوق الفول، فاكهة شمس، عسل، زيت، تمزج معا ويضمد بها لمدة أربعة أيام حتى يشفى.

وتعامل الطبيب مع غدد منضخمة متنوعة منها غدة متضخمة متكسية فى عنقه، وقد حددها د.حسن كمال بكونها غدة درنية لينة. وأوصى الطبيب المصرى القديم بالتدخل الجراحى لحماية الأوعية، ثم يضمد بخليط من المواد المتعددة.

ووردت تعاليم خاصة بغدة متورمة متقيحة بعنق إنسان بعدما كبرت أزالت الجلد الذى كان يكسوها فيسقط وأخذت مكانه أزرار لحمية أى suppurating granulations، واستمرت سنين وأشهرا، يخرج منها إفراز مثل السائل المنوى لسمكة الشال synodontis، فقل عنه: إنه مصاب بغدة متقيحة وإنه مرض سأكافحه.

وقد حددها د.حسن كمال بكونها scrofuloderma. كما حدد حالة fistula after abscess، «إذا فحصت غدة متضخمة صفراوية دامت أياما عديدة ظهر فيها إيمو الذى كون داخلها سائلا وجلدا متقيحا أكثره ساخن، فقل عنه: إنه ناسور ظهر فيه إيمو، هو مرض أعالجه».

حضر له الأدوية لعلاجه بقدر ما يمكن تلك الأدوية أن تخرجه: كمون، زيت ظرت، حنظل، عصير السنط، لسان البحر، هباب من نحاس، ويعمل مسحوقا.

ولجأ الطبيب لأسلوب ثالث لعلاج الأورام: «تعاليم بخصوص ورم باللحم بأى عضو فى الإنسان cutaneous tumour: easily movable sub fibroma: إذا فحصت ورما فى أى عضو بالإنسان، ووجدته شبيها بجلد جسمه، وإذا دعكته ذهب ثم عاد بواسطة أصابعك وامتنع عن تحركه، فقل: إنه ورم باللحم وإنه مرض أعالجه.

وبعدما تعالجه بالنار أى بالكى، عالجه جراحيا كما يعالجه الجراح سعمم، وعالج الطبيب الفتق بغطاء البطن: اكوه حتى يحتبس فى بطنه. عالجه كما يعالج سحمم.

وينطبق هذا خلال الفحص «على ورم بغطاء قرنى بطنه أعلى أعضائه التناسلية، ضع إصبعك عليه وافحص بطنه ونقر على أصابعك، فإذا فحصت الذى يخرج ويبرز نتيجة لسعاله، فقل: إنه ورما بغطاء بطنه، وهو مرض أعالجه. إن حرارة المثانة بمقدم بطنه هى التى جعلته يتحرك إلى أسفل والعكس بالعكس».

وحدد د. كمال حالة تورم الجزء الأسفل من البطن بأنها مطابقة للاستسقاء الزقى ascites، ويحدد الطبيب المصرى القديم من خلال الفحص وجود ماء فى البطن يصعد وينزل، وحدد الإصابة بأنها حروثاو، إنها الحرارة فى المثانة التى تسببه، إنه مرض سوف أعالجه.

وهنا تبرز خبرة الطبيب المعلم الذى حدد الأورام وصنفها وأقر قدرته على علاج البعض جراحيا أو بالكى أو بالضمادات، كما أقر مكافحته لبعض الأورام وعدم لمس أورام أخرى.

وينتقل الطبيب ليعطى تعاليم خاصة بتورم ارتشاحى بأعضاء تذكير الإنسان، ويكتشف بالفحص بجس الورم بأصابعه، «ووجدت الورم مثل حبع تحت أصابعك وهو يهرب تحتها، فقل: إنه ورم بالأعضاء التناسلية للرجل، وهو مرض أعالجه جراحيا».

ولا يقتصر العلاج على الجراحة، بل يضمد الجرح بعدها بالدهن، وتعالج الجروح كما ورد سابقا.

وتنـاول المصرى حالة hygroma chronic abscess من خلال تعاليم خاصة بورم متكيس بأى عضو بالإنسان «ووجدته يذهب ويرجع تحت أصابعك وهو مقسم أجزاء، افحصه باليد عندما يثبت...إنـه مرض أعالجـه». عالج الطبيب هذه الحالة وأخرى لـورم pelipoid tumours، جراحيا مع متابعة الجرح إلى أن يلتئم.

شـخص الطبيـب الدامـل والخراريـج ووصـف كل حالة وصفـا دقيقا حتـى لا يخطىء الطبيـب المعالج، فهنـاك وصف لورم مادى يصيب أى عضو بالإنسـان، فإن كانت قمته بارزة ومتصلة ونصف دائرية، وفى داخله مثل سـائل لزج، ثم يخرج مادة كالشـمع، والورم متكيس، فلا يترك فى كيسه شىء وإلا سيرجع ثانية.

وتصيب هذه الدامل أو أثروما athroma فروة الرأس أحيانا وعالجها الطبيب باقتدار.

ويؤكد الطبيب على أهمية إخراج السـائل المتقيح داخل الكيس حتى لا تتكاثر المادة بداخله مرة أخرى. فإذا عاد الورم بعد اسـتئصاله، فهذا دليل انتشار الالتهاب الذى يعالج غالبا بالكى مع مراعاة وقف النزف، ثم معالجة الوعاء معالجة الجروح إلى أن يشفى.

أما حالة انفريزما شريانية وريدية anevrysma arteriovenosum، فيصفها الطبيب على أنهـا ورم بالأوعية بالطبقات الجلدية لأى عضـو ومظهره يكبر لالتفافه كالحية، وأوعيته كونت عقدا كالشـىء المنفوخ هواء، «لا تضع يدك على مثل هذا الشـىء فإن ذلك يضر عضو الإنسـان. حضر له الدواء المعروف باسـم شـفاء الأوعية بكل أعضاء الإنسان، وهذه رقيته الناجحة: اخرج يا وعاء شرتيو، أى الضفيرة الوريدية السطحية،...والذى يحدث النبض فى وسط هذه الأعضاء، لأنـك متصل باتصـالات خونس...وإذا فحصـت ورم خونس... اجعلنى أحضـر هدايا قربانية إلى رع، تتلى هذه لأربعة مرات.

الجـذام مـرض يصيـب الجلـد والأعصـاب ويحـدث تلفـا إن لم يعـالج، والتلـف يصيـب الجلد والأعصـاب والأطـراف والعيون.

يلجـأ الطبيب لهذا عندما يسـتعصى العلاج، فيبحث عن قوى عليا تنقذ مريضه الذى يزرع فى نفسه الإيمان والرغبة فى الشـفاء ربما تعمل الطبيعة لصالحه، ولا يضير الإنسـان معرفة قدراته.

وقد حـدد الطبيب مرض خونس وهو طفح أكال حددها د. كمال lepra mutians or anaesthetic leprosy.

«إذا فحصـت طفحا.... وكانت عيناه خضراوتين ومرتخيتين ولحمه يحترق بسـبب ذلك، وكان هنـاك نزاع: فإذا وجدت من ناحية تلونا على لوحتى الكتفين والذراعين والعجز والفخذين، فلا تعمل له شيئا، أما إذا وجدته شبيها بإفراز أية قرحة أو إفراز جرح سطحى على الثدى أو الحلمتين أو علـى أى عضو وهـو يذهب ويجىء ورطب تحت الإصبع ويحوى سـائلا بأعلاه، فقل عنه: إنه

باليد، أى يمكن علاجه، حضر له علاجا لطرد المرض: براز ذبابة، وهو ربما اسم مادة ما لاستحالة الحصول على براز الذبابة فلا تؤخذ الكلمة بحرفيتها، مسحوق القمح، نطرون، دقيق خبز بسن، فول أثمد أى كبريتيد الرصاص وزيت، يمزج مع عماو دون اضافة ماء ويضمد به حتى يشفى».

وقدرة الطبيب العالية على إعداد الضمادات المؤثرة علاجيا، دفعته لتحضير ضمادة: «بدء أدوية الشق الأيمن فى حالة شلل نصفى: بليلة صابحة، زيت خردل وبيرة».

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن لكل ١٠٠جم من القمح ١٢,٦جم من البروتين، ١,٥ دهون، ٧١جم كاربوهايدريت، ١٢,٢ ألياف، ٣,٢ حديد الذى يمثل ١٧٪ من احتياجات الجسم اليومية.

وجنين القمح غنى بمجموعة فيتامينات B complex، التى تسهل عملية التمثيل الغذائى وتساعد على تقليل الضغط، وهو غنى أيضا بالأنزيمات والمعادن، وفيتامين E الذى يقوى العضلات ويحمى الرئتين ويمنع تجلط الدم ويقوى جهاز مناعة الجسم، ونقص هذا الفيتامين يسبب الشلل.

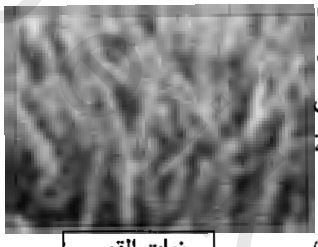

نبات القمح

وعرف الطبيب هذا بخبرته التى أدت به إلى وضع الأسس العلمية لمعظم المستحضرات العلاجية.

وقد لجأ الطب المصرى القديم إلى البليلة الصابحة فى كثير من علاجاته، إذ إنه يلجأ إلى القمح كاملا بلا تقشير ويصفه علاجا للعديد من الأمراض لعلمه من خلال الخبرة بفوائده، لم يعرف كلمة فيتامينات، ولكنه لمس فوائد المواد الطبيعية المتنوعة، فوصفها فى علاجاته واعتبرت مستحضراته اللبنة الأولى التى طورتها الأجيال وصولا إلى الطب الحديث وإلى التطبيب وتحضير الدواء وعلم العقاقير.

وهناك ضمادة أخرى من كندر، فاكهة العرعر، أبو من مصر السفلى، ابخى، كرفس من بلاد التل، كرفس بحرى، بشنت، تيعم، سوت binse rush، خبو، زيت خردل أبيض، زيت مسطردة خضراء، قطران الصنوبر، سيكران، آس، عسل».

والتفاعل الكيميائى لهذه المواد هو ما عرف بالسحر لمعرفة الطبيب فقط بهذه الخلطات والظروف اللازمة لاستعمالها والأنواع المراد تحضيرها ومكوناتها وكذلك تأثير هذه الخلطات فى الجسم البشرى.

وهناك أدوية أو علاج يتناوله المريض كطعام يزوده بالفيتامينات اللازمة لتقوية مناعة الجسم ضد المرض ووصفات تستعمل كضمادة للعضو المصاب أو لبخة تؤثر من خلال الجلد فى الأعضاء، ففى حالة التهاب الخصية، أوصى الطبيب بفاكهة ظايس، ممت، تدهك ويأكلها الشخص المصاب بالتهاب الخصية» وبتحليل المواد المكونة لهذه العناصر أمكن حديثا تطوير هذه العناصر وتحضيرها كيميائيا.

أما الضمادة لعلاج هذه الحالة، فهى ممت مع عسل، يدهك مع العصير الموجود ويدهن به القضيب. يضمد به لمدة ليلة حتى ذراعيه ورجليه».

وذكر الطبيب السبب فى حدوث الصلع كما تراءى له: «هناك أربعة أوعية منتشرة بالرأس تصب فى مؤخرة الرأس هى التى تحدث الصلع وسقوط الشعر»، وقد حددها د.حسن كمال بشريانى الصدغ temporal arteries، وشريانى مؤخرى occipital arteries، ووصف بعض المستحضرات العلاجية: «لإبعاد الصلع المبقع: شوك القنفد، يحرق ويوضع فى زيت ويوضع عليه».

ولإزالة الصلع البقعى من الرأس: تين، سبستان، وام، مغرة صفراء، كندر، دهن أوز، بيرة عذبة، يغلى ويصفى ويؤخذ على أربعة أيام».

وتصاحب التعويذة هذا العلاج: أيها الواحد المضىء الذى يقف ساكنا، احترس منْ سيد تاج رأسى، يتلى هذا على مغرة حمراء أى أكسيد الحديد، وظرت، ومرمر، وعسل، تمزج معا وتوضع عليه».

ومن فروة الرأس لما يصيب الجلد نتيجة لعضة من إنسان أو حيوان: «لعلاج عضة الإنسان: قشرة من إناء عنزو، كرات، تدهك تمزج معا ويضمد به» والمستحضر الثانى: «كندر، مغرة صفراء، مرارة معزة، يمزج معا ويضمد به» «علاج لعضة التمساح: إذا فحصت عضة تمساح ووجدت اللحم مشقوقا متهتكا وكان جانبا الجرح مفصولين، فضمده أول يوم بلحم صابح. يعمل هذا مع كل جرح بالإنسان».

وكان الطبيب يعالج الجروح بتضميدها بلحم صابح فى اليوم الأول، ثم يدهن الجرح بزيت وعسل إلى أن يشفى ثم يدهن بالزيت والشحم حتى يشفى لتوه.

وتطرق الطبيب لمرض القراع المخاطى وهو أحد الأمراض الجلدية الناتجة من إصابة فروة الرأس بالفطريات ويعتبر القراع مرضا معديا ينتقل من المريض إلى السليم ومن الحيوانات إلى الإنسان «مبدأ لإزالة إفراز القراع المخاطى achor، يمزج بذر خروع مع دهن وزيت اهليلج ويدهن به يوميا».

بذور الخروع

ولجأ الطبيب إلى العديد من المواد الطبيعية لعلاج هذا المرض الجلدى منها سارى مع عسل كضمادة أو مغرة حمراء مع عسل، أو ضمادة من نبيذ البلح والعسل، أو كلاهما مع عود الرقة.... إلخ

ولجأ الطبيب المصرى كثيرا إلى الخروع فى علاجاته المتنوعة، فإذا دهكت أصول نبات الخروع فى الماء ووضعت على الرأس المصاب، فإن المريض يشفى لتوه كأنه لم يمرض.

وإن مضغ إنسان بعض حبوب الخروع مع البيرة العذبة عند إصابته بإسهال، فإنها تطرد المرض من بطنه، كما أن شعر المرأة ينمو بتأثير حبوب الخروع بعد سحقها ومزجها بزيت.

ويستعمل الزيت المتواجد داخل حبوب الخروع كدهان لمرض الحمرة، ولطرد مرض اتتت حيث يستعمل زيت الخروع كدهان فى الصباح الباكر لمدة عشرة أيام.

وتدل الدراسات الحديثة على الفوائد المتعددة لزيت الخروع المستخلص من الحبوب، منها القضاء على التهابات المثانة، والإمساك، وبعض الحالات الكبدية، مثل التليف الكبدى والكسل فى الكبد، والصرع، والصداع، وتيبس الجلد، وأمراض الأمعاء مثل عدم التناسق بين الإخراج وعملية الامتصاص داخل الأمعاء، والتهاب المفاصل.

ويستعمل زيت الخروع حاليا لزيادة تدفق اللبن لدى السيدة المرضع عند دهان الثدى، كما يقضى على التهاب حلمة الثدى، ويستعمل أيضا لمنع إجهاض السيدة الحامل، ويوقف النزيف الرحمى، ويقضى على التهاب الأكياس فى الثدى Cystic breast disease، والتهابات الأوعية الدموية varicose veins.

وانتقل الطبيب من جلد الرأس إلى الشعر: «بدء أدوية لإزالة الشيب من الشعر: مشيمة قطة، بيضة غراب، زيت، لادن، يغلى ويدهن به رأس الإنسان».

العديد من المستحضرات التى تهدف لإزالة الشيب من الشعر وأخرى للحفاظ عليه وعدم حدوث الصلع ومعظمها دهون حيوانية المصدر أو من الأحياء المائية أو كبريتيد الرصاص أو زيت تربنتينة، أو زيت سمك أو عجين الخبز الحامض.

ومن أبرز مميزات الإنسان المصرى القديم الذى لم يغفل الحروق ومؤثراتها، العناية بالصحة العامة وبالمظهر العام على الجلد، فأوجد لها المستحضرات اللازمة كما ورد فى البرديات.

وتذكر بردية إيبرز: «مبدء أدوية الحروق»: الذى يعمل فى اليوم الأول: طين أسود، يوضع عليه، وفى اليوم الثانى: براز الغنم يحرق ويصحن جيدا مع سائل خميرة ويوضع عليه، وفى اليوم الثالث: جوزة عفص السنط جافة تصحن فى ماء الشعير وحنظل، يوضع فى زيت ويضمد به أو قطران الصنوبر يصحن مع تربنتينة ويضمد به، وإذا ساءت الحروق، فبرادة النحاس مع ملاكايت ومسحوق المداد، كندر صابح، كمون، قسنتى، نطرون، صمغ الكلخ، شمع، قرفة، مر عطرى، ترابنتينة، عسل، يصحن ناعما ويمزج ثم يضمد به.

ويلجأ الطبيب إلى المستحضر السابق فى حالة الحرق المصاحب بالغرغرينة كما يلجأ إلى دهان الجلد المحروق فى اليوم الأول بالعسل أو عشب الكتان يغلى فى زيت ويصحن ويوضع على الجلد.

أعد الطبيب الدهانات للحروق لتلطيفها ومزج معها المواد المطهرة والمواد القاتلة للميكروبات. لقد أثبت العلم الحديث أن الماء البارد أفضل علاج وأسرعه للحروق التى يصاب بها الإصبع أو اليد، مع أن صب الماء البارد على الحرق ينبغى أن يتم خلال دقيقة واحدة من الإصابة،

وأن يستمر صب الماء على الجزء المصاب لمدة ربع ساعة. وقد ثبت أن الماء البارد يخفف التورم ويزيل الألم والإحمرار.

وكان المصرى يتلو الرقية التالية فى حالة الحرق: «ابنى حورس أصيب بحرق فى الصحراء، ليس هناك ماء، ولست هناك، احضرى أيتها المرأة ماء من الشاطىء، وسائلا لإطفاء النار».

وتتلى هذه الرقية على لبن امرأة ولدت ذكرا: «بعد ذلك اعمل قطع الطبيب أى التشريط ثم يضمد بكرات مدهوك مع فاكهة البسلة».

وتطرق الطبيب المصرى القديم للقرحة الأكالة، وهى قرح صغيرة الحجم مؤلمة تنشأ فى الفم وبالأخص فى اللسان أو الجوانب الداخلية من الشفتين، أو فى أحد جانبى الخد الداخلى أو كليهما.

وأول دليل على تكون القرحة الأكالة الشعور بنوع من الحرارة أو الوخز فى المكان المصاب، ثم تظهر بقعة حمراء وتلتهب فى وسطها ويتحول لونها إلى رمادى أو بيضاء ولها حواف صفراء، ثم تغطى بمزيج متجلط أصفر من البكتيريا والسوائل وكرات الدم البيضاء يتراوح حجمها من صغيرة إلى كبيرة، فقد تكون فى حجم بذرة الخردل أو فى حجم بذرة الكستناء،انها تظهر فجأة وتختفى بسرعة وتستمر من خمسة أيام وحتى عشرين يوماً والمستحضر الذى وصفه الطبيب المصرى القديم للقرحة المتواجدة بأى عضو من أعضاء الجسم: دقيق خبز بسن، ملح بحرى، عسل، يدهن به مرارا. أو حنظل مع عسل يصحن ناعما ويشرب» «ولطرد تلف قرحة اللثة الأكالة: كمون، صمغ، عسل، زيت يضمد به. «لطرد قرحة اللثة الأكالة ولجعل اللحم ينمو: بسبس، فاكهة الجميز، أنيس أو ينسون، عسل، كندر، ماء، يترك طوال الليل فى الندى ويمضمض به».

وفى مواجهة الإكزيما وتهدئة الحكة، استحضر الطبيب نطرون مع جبس من القمينة وحنظل وكندر مع نواة البلح ويمزج معا وتضمد به «بدء أدوية إزالة الإفرازات أى الأورام وتهدئة الحكة فى كل عضو من الإنسان: نشا الشعير، عود الرقة، يمزج مع سائل لزج ويضمد به».

وتظهر إصابة الإكزيما الجافة، فى شكل بقع حمراء بالجلد مصحوبة بنزيف سطحى خفيف وقد يكون سطح الإصابة جافا وبه قشور تظهر واضحة عند حكه، وهناك نوع آخر يتميز برطوبة الجلد الواضحة عند حكه وفى الحالات الشديدة منه قد تظهر فقاعات مملوءة بسائل وهذه هى الإكزيما الرطبة.

وعادة يصاحب الإصابة بالإكزيما رغبة فى حك الجلد المصاب، وقد تكون رغبة شديدة تؤدى إلى نزيف دموى خفيف من الجلد، والحكة نتيجة قصور فى وظائف الغدة الدرقية، وفى بعض أمراض الدم، وقد يعكس وجود الحكة انهياراً فى وظائف أعضاء أخرى، كما يحدث فى هبوط الكلى والكبد، وقد تكون مظهراً لأمراض أخطر مثل سرطان الدم، أو تظهر الحكة كأحد أعراض الإدمان على المخدرات.

وعالج الطبيب المصرى باقتدار الحكة الناتجة عن الإكزيما الرطبة بكتلة طين توضع فى ماء وتعجن مع حنظل مسحوق ويوضع الخليط فى قماش ويغلى المحتوى، تعمل منها عجينة ويضمد بها «أو ردة الحنطة البيضاء تحمص مع وام، يصحن، يعجن فى سائل لزج ويمزج بالزيت ويضمد به».

أما للرجلين المريضتين اللتين تفرزان سائلا، أى الرجلان المتورمتان، نطرون أحمر يمزج مع حثالة نبيذ البلح ويضمد به» «مستحضرا لمنع الإفراز ومنع الحكة فى كل الأعضاء: حب العزيز، حنظل، بلح صابح، ملح بحرى، سائل لزج من مشروب متخمر، عود الرقة، كمون. يغلى ويدهن به» أو تعد نفس الضمادة من فحم نباتى ونبيذ البلح وملح نطرون من الشمال، مع حثالة البيرة.

وضمادة أخرى من ملح الشمال مع دقيق خبز بسن وملح النطرون يخلط بعجينة من قمح مقشور ويضمد به لإزالة الماء».

وورد ببردية إيبرز هذا المستحضر: «لتسكين الحكة أى التآكل حب العزيز، مسحوق حنظل، كندر، حثالة نبيذ البلح، يمزج معا ويوضع على مكان الإفراز. اصنعه وسترى، اسمع، هذا علاج حقيقى وجد أثناء التفتيش بمعبد أوزوريس، هو علاج لطرد الإفراز من كل أعضاء الإنسان، هو سوف يشفيها اصنعه وسترى».

مارس المصرى تدليك الأطراف

ومعرفة الطبيب المصرى بأهمية الأوعية الدموية وأنها تنبع من القلب إلى أجزاء الجسم المختلفة، أدى به إلى ممارسة التدليك للقدمين واليدين حيث تتجمع الشرايين والأعصاب، وذلك لتنشيط الدورة الدموية كنوع من العلاج والضغط على الأعصاب للتخفيف من حدة توترها، ولم يلجأ الطبيب لأى من الأدوات خلال هذه الممارسة، فقد كان يستعمل يديه فقط فى تدليك الأطراف ومازال هذا الجانب الطبى يطبق على مستوى عالمى يعرف بالـ Reflexology كما يدل نقش على جدران مقبرة عنخ ماحور حيث نقشت هذه الكلمات: «لاتؤلنى» فيجيبه الطبيب المارس: سوف أعمل طبقا لرغبتك».

وتذكر العديد من البرديات حالات تدليك لأعضاء الجسم المختلفة خاصة فى الحالات الروماتيزمية والمصابين بتصلب فى عضلات الرقبة وحول الفكين.

وكما ورد فى بردية كاهون أو الاهون فإن التدليك كان يمارس على الأعضاء المريضة لتخفيف الألم تدريجيا حتى الشفاء، وكان الطبيب يلجأ إلى عدة مواد تساعده على التدليك منها الدهانات أو الطفلة أحيانا أو الزيوت النباتية فى أحيان اخرى.

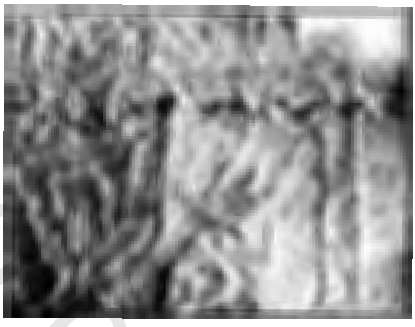

ممارسة تدليك أطراف وباطن القدم

«إذا جاءتك امرأة تشكو من قدميها ومفاصلها... فيجب أن تقول إنه الرحم، وتقوم بتدليك القدمين بالطفلة حتى تتحسن».

وتبرز بردية إيبرز اهتمام الطبيب بالأطراف فقد أورد بها علاجاته لتليين الركبة، فالمستحضر مزيج من العسل، ومسحوق القمح، ولحم سمين، يصحن معا وتضمد به الركبة.

وتتعدد الوصفات وهى ضمادات ودهانات لمنطقة الركبة لأجل الركبة المنعطفة للخلف، أو لطرد الأمراض من الركبة، أو لطرد الضعف الجزئى...

ومن مكوناته العلاجية الأعشاب وبعض الفاكهة، والدقيق، والملح وغيره الذى يمزج، إما مع البيرة العذبة، أو حثالة نبيذ البلح، أو العسل، أو الماء أحيانا.

وهناك وصفة لطرد الاستسقاء من الإنسان: «وادو من الغيط وأبو زنيمة من البركة، يقليان فى الزيت وتدهن بهم الأرجل».

وللرسغ المريض: «دهن وعسل وكندر ونشارة الملكايت ومر جاف، يسخن ويضمد به».

ولدرء عين السمك من القدمين: «صنوبر، فاكهة تحوى أى بسلة، فاكهة شمس، تسخن وتضمد بها» «بدء أدوية أصابع اليد والقدم: مغرة حمراء أى أكسيد الحديد، شقفة من إناء هن جديد، حثالة العسل، يضمد به، بعد ذلك حضر له علاج التبريد: عصير السنط، عصير النبق، مغرة صفراء أى ايدرات أكسيد الحديد، مسحوق الملكيت، وزيت، يصحن ويضمد» وإذا تطورت الحالة: «فإذا وجدت إصبع اليد أو القدم مريضة متقيحة عفنة وبها دود صغير، فقل عنه إنه مرض سوف أعالجه، حضر له الأدوية القاتلة لدود سب: سيا الصعيدى، سيا بحرى، تربنتينة، يصحن ويضمد به». ولظفر إصبع القدم علاجه أيضا من العسل والمغرة الصفراء أى ايدرات أكسيد الحديد، مع زيت.

وتتوالى المستحضرات الخاصة بإصبع القدم المريضة أو الظفر الساقط أى المنفصل الذى أوصى الطبيب برش ملح النطرون عليه لتعقيمه، ولدرء الرعشة من الأصبع، فاكهة طلح سوداء، دهن ثور، سسكا، لبن، ملح بحرى، جميز، تغلى وتمزج معا ويضمد بها».

والتهاب الأعصاب الطرفية كما ثبت حديثا هو ناتج عن أمراض متعددة، أهمها مرض السكر التى تتباين أعراضه والتى يمكن أن تكون بسيطة مثل الوخز أو الضعف والخذلان: وقد وردت هذه الوصفة فى بردية برلين: «علاج لإزالة الوخز: زيت اهليلج صابح، عسل، ورق السنط. ورق النبق. آس. بيرة عذبة ويحقن فى الدبر لمدة أربعة أيام» «علاج لمرض منحن الذى يصيب الرجلين: عسل. زيت اهليلج صابح، ملح، بحرى، بيرة عذبة، يحقن بها الدبر لمدة أربعة أيام».

وذكر الطبيب علاجا للوعاء المصاب باختلاج أى ارتعاد ويسير ببطء ولطرد الوخز.

ويشعر مريض السكر أحيانا بحرقان وآلام مبرحة تجعله لا يستطيع النوم أحيانا، ولا يعنى زوال هذه الأعراض شفاء المريض، بل هى مؤشر لموت الأعصاب وفقد المريض القدرة على الإحساس بالألم، مما يؤدى لتآكل الأنسجة بما فيها عظام القدمين.

وتصدى الطبيب للعضلات والأوتار والأربطة بدون تحديد مسمى خاص لكل منها، فقد ذكرها فى مجملها بكلمة متو، التى ترجمت بكلمة عضو «بدء المراهم المنظمة للأعضاء أى المقوية: علاج لتلطيف الأعضاء: دهن قط، صبر، جوزة عفص الأكرو، يمزج معا ويدلك به». بردية إيبرز وهيرست أو تدلك الأعضاء بحب الكسبرة وجلد سروجى، الذى تصنع منه الأحذية، يصحن معا ويدلك به.

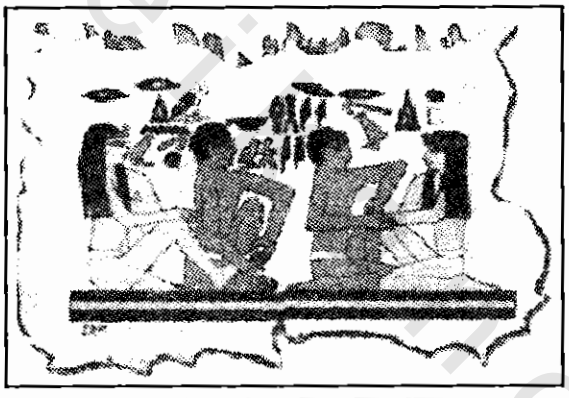

تظهر هذه البردية الممارسة المصرية القديمة لتدليك الأيدى والأرجل

ويدلك الجسم حاليا، المساج، بمراهم ودهانات حديثة. ويعتبر هذا امتدادا لما كان متبعا منذ آلاف السنين فى مصر، وقد أورد الطبيب كلمة لجعل كل الأشياء متحركة ربما يقصد تنشيطها ومساعدة الدم على السريان فى العروق، ولم يكتف بالضمادات والدهانات، بل أوصى بمستحضر يصفى ويؤخذ على أربعة أيام: «لعلاج العضو بالجهة اليسرى: تين، سبستان، عنب، أسو، غاب، نبيذ، ينسون، فاكهة العرعر، بنطاطو، كندر، كمون. حنظل، مغرة صفراء، خبز نبق، ورق الخيار، بيرة عذبة، يترك طوال الليل فى الندى ثم يصفى».

ولتدليك كل أعضاء الجسم: «مرهم آخر لعلاج العظم بكل أعضاء الإنسان: عظيم حقيقة: نطرون، دهن، صوان أسود، عسل، يمزج معا ويضمد به».

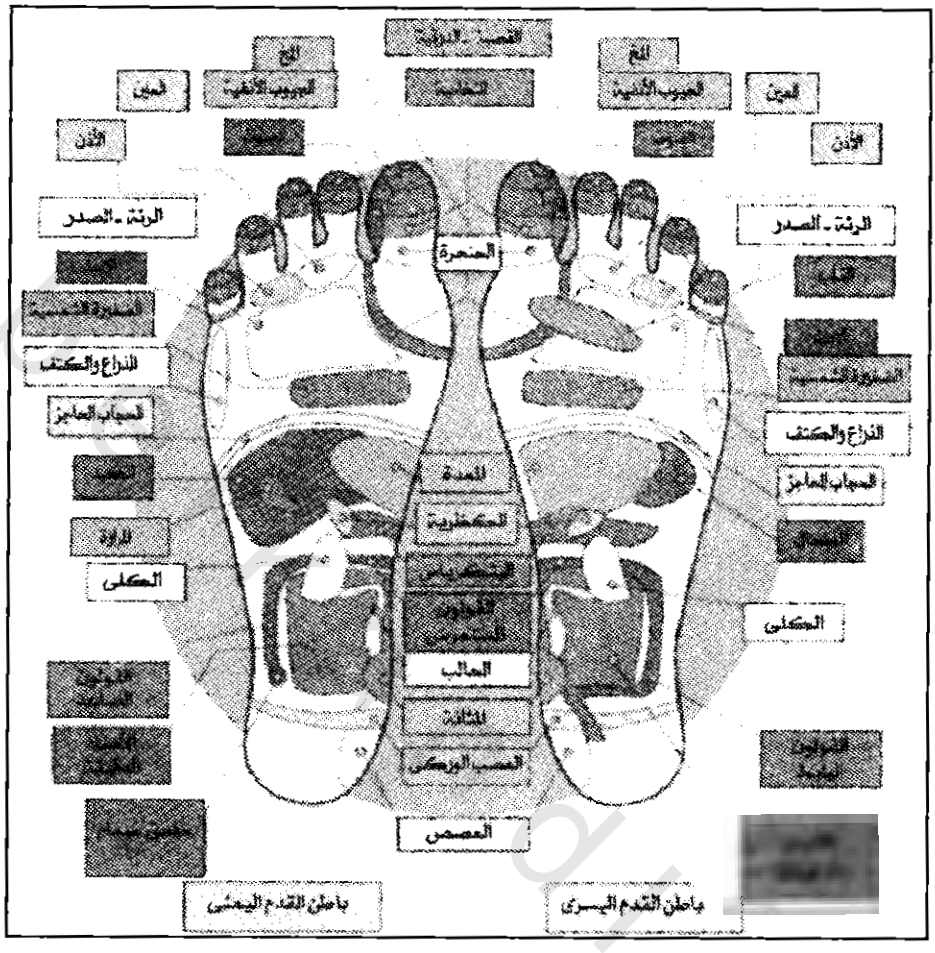

المواقع التقريبية لنقاط رد الفعل لأجزاء الجسم فى القدمين

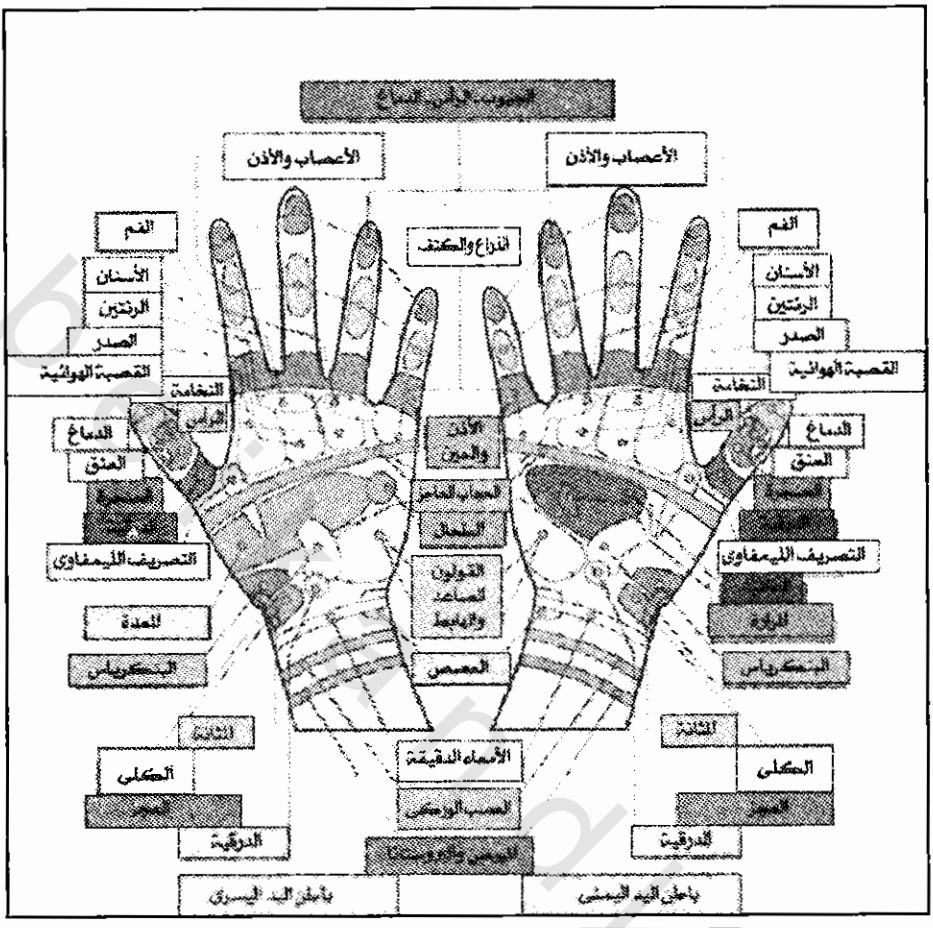

المواقع التقريبية لنقاط رد الفعل لأجزاء الجسم فى الكفين

وهـذا الدهان لجعل الأعضاء تقبل الأدوية: لبن امرأة وضعت ذكرا، يترك فى إناء هن جديد طوال الليل إلى أن تتكون فيه القشدة، وتدهن به كل المواضع المريضة».

ويدهن الوعاء الدموى المرتجف بخليط من حثالة عسل مع طلحة سوداء وخس الطرفاء.

وتتعدد أسباب آلام القدمين لدى مرضى السكر، فقد تكون إما نتيجة لالتهاب الأعصاب الطرفية، وإما خلل فى سريان الدم فى أنسجة القدمين أو حتى تآكل والتهاب بعظام القدمين.

وترسيب المواد البروتينية المتسكرة الناتجة من دمج السكر بالبروتينات فى الدم يؤثر سلبيا على وظائف الأعصاب التى تتأثر أيضا بضمور الأوعية الدموية الدقيقة المغذية للأعصاب الناتج عن زيادة نسبة تأكسد الأعصاب وندرة تكون مادة أكسيد النيتريد اللازم لعمل الأوعية الدموية وتغذية الأنسجة بالدم، ويضاف لذلك خلل تمثيل الفركتوز فى الأعصاب.

واستهدفت المستحضرات المختلفة المذكورة فى بردية إيبرز، من دهانات وضمادات، أعضاء إصبع القدم، وأعضاء الكتف، ولتلطيف الأعضاء فى كل عضو، ولتليين المفاصل، ولتليين التيبس فى كل أعضاء الجسم، ولتلطيف انتعاظ عضو التذكير، ولتسكين الحكة بعضو التذكير، ولتليين التصلب فى أعضاء الجسم،.. ومن المواد المتعددة التى استعملها الطبيب فى هذا الغرض وأثبتت حديثا فعالياتها الملح، والعسل، والكندر، والجميز، والعجين الغنى بالخميرة، الكمون، الينسون، ورق الخيار: يستعمل حاليا كماسك للوجه، سبستان، حنظل، اللبن، زيت اهليلج، الردة، البلح الصابح، البيرة، الكسبرة، طحال الثور، نبيذ البلح، الدهون الحيوانية... الخ.

ولجأ الطبيب للمقيئات لطرد الصديد، رهنو، من ذراع يتألم، كما ورد فى بردية إيبرز، والمقيء مكون من شعير حامض يشرب دافئا فيسبب القيء مدة أربعة أيام، وطبقا لرأى د.حسن كمال، ربما يكون أقدم مقيء فى التاريخ.

والمضمضة من العلاجات التى لجأ اليها الطب المصرى القديم لعلاج ما يصيب اللسان: «بدء أدوية طرد المرض من اللسان: لبن يمضمض به فى الفم ويبصق». ويضاف الدهن أحيانا للبن مع الخبز الطازج، أو مزيج من كندر ودهن أوز وكمون ومغرة صفراء وعسل يمضمض به لمدة تسعة أيام. ومضمضة أخرى تستغرق نفس المدة من الجميز والحنظل والعسل والماء.

لم يغفل الطبيب المصرى تجميل جلد الجسم، فكانت الوصفات بتدليكه بمزيج من ملح النطرون والعسل والملح البحرى أو باضافة مسحوق المرمر للخليط السابق يدهن به الجسم.

أما الوجه «لإزالة أسارير الوجه»: يصحن الكندر مع حب العزيز ويخلط بزيت اهليلج وشمع وسائل لزج، يدهن به الوجه يوميا، ويضيف الطبيب المعلم فى بردية إيبرز اصنعه وسترى.

ولنفس الهدف وهو شد أسارير الوجه، تصنع عجينة من بيضة نعامة، وزيت صمغ،

ومرارة ثور، ويغسل بها الوجه يوميا ثم يوضع على الوجه مسحوق الصمغ فى ماء بادو. وتعتبر هذه الخلطات مستحضرات التجميل الأولى فى العالم التى تطورت لتصل إلى ما هو عليه الآن فى هذا المجال. وبخلاف الدهانات والعجائن الممزوجة لنعومة بشرة الوجه، أعد الطبيب مزيجا آخر لإزالة البقع من الوجه، وهو خليط من قلب كسبت ومغرة حمراء يوضع على الوجه عدة مرات.

❑❑❑

obeikandl.com